صيغة تعليمية مقترحة للأسرة المسلمة المعاصرة مستفادة من الممارسات التعليمية لمؤسسات الفكر التربوي الإسلامي وبعض التجارب العالمية

بحث من إعداد : د.بدريه خلف حمدان العنزي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية العلوم الاجتماعية–قسم أصول التربية
مسار التربية الإسلامية

المستخلص :يهدف البحث لتقديم صيغة تعليمية مقترحة للأسرة المسلمة المعاصرة مستفادة من الممارسات التعليمية لمؤسسات الفكر التربوي الإسلامي وبعض التجارب العالمية الناجحة في مجال تطبيق التعليم داخل الأسرة بصورة نظامية تتولاه جهات رسمية مسؤولة في وزارة التعليم ،حيث تطلب الوصول لبناء الصيغة التعليمية المقترحة الإجابة عن ثلاث أسئلة من أسئلة الدراسة ومناقشتها ،حيث ناقشت الباحثة في الإجابة عن السؤال الأول الممارسات التعليمية في مؤسسات الفكر التربوي الإسلامي في مجال طرق التدريس، وفي السؤال الثاني الممارسات التعليمية في مؤسسات الفكر التربوي الإسلامي في مجال الوسائل والأنشطة ، وفي السؤال الثالث الممارسات التعليمية في مؤسسات الفكر التربوي الإسلامي في مجال محتوى المناهج ،وتناولت في الإطار المفاهيمي عرضا لبعض التجارب العالمية الناجحة للاستفادة منها في هذا الموضوع .

الكلمات المفتاحية / التعليم داخل الأسرة –مؤسسات الفكر التربوي الإسلامي – الممارسات التعليمية .

Abstract:

The purpose of this study was to propose a homeschooling framework for muslim families derived from the practices of Islamic educational thought as well as some international experiences in conducting licensed homeschooling under the supervision of the ministries of education.

In order to develop the proposed framework, the study answered three main research questions; the first of which addressed the practices in the field of the teaching methods in homeschooling in the Islamic educational thought. The second research question addressed the practices in the field of teaching aids and activities in the institutions of Islamic educational thought. The third research question dealt with the practices in the field of curriculum content in the institutions of Islamic educational thought.

In addition to discussing the results of the above-mentioned questions, the researcher presented a conceptual framework, in which some of the successful international experiences in the field of homeschooling were discussed and utilized in the finally proposed homeschooling framework.

Keywords: Homeschooling, institutions of Islamic educational thought, teaching practices.

صيغة تعليمية مقترحة للأسرة المسلمة المعاصرة مستفادة من الممارسات التعليمية لمؤسسات الفكر التربوي الإسلامي وبعض التجارب العالمية

بحث من إعداد : د.بدريه خلف حمدان العنزي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية العلوم الاجتماعية–قسم أصول التربية
مسار التربية الإسلامية

مقدمة :

قامت التربية الإسلامية على أسس مختلفة عن جميع أنواع التربية الأخرى وعن جميع الفلسفات التربوية في كل أنحاء العالم ، وأول هذه الأسس وأهمها هو أنها ربانية المصدر، أي أن كل قضاياها ومبادئها وخصائصها وأهدافها ومؤسساتها وجوانبها لا تنفك بحال من الأحوال من حيث واقع تطبيقاتها عن الوحي في رسم كل توجيهات التربية بدءا من الفرد وانتهاء بالمجتمع .

ومن هذا المنطلق ومن أجل أن التربية مرتبطة بالفرد والمجتمع وتنميته منذ نشأته لتحقيق عدة أهداف ،جاءت أهم إحدى هذه الركائز التي تقوم عليها التربية الإسلامية وهي المؤسسات التربوية منذ بزوغ فجر الإسلام ساعية لبناء الإنسان الكامل لتضمن له حياة مستقرة وسعادة في الدنيا والآخرة ، ممارسة في ذلك عددا من الأساليب التعليمية والمناهج المختلفة – وإن تنوعت في مستويات أدائها – ومحققة عددا من الأهداف في بناء شخصية الفرد المسلم الناجح ، لتغرس للمسلم قيمته كفرد وقيمته كجزء من مجتمع فتنتج مجتمعا فريدا من حيث تكامله الدنيوي والأخروي ، فردا يتسم بالحيوية والسعي والعطاء وعمارة الأرض في كل زمان ومكان .

والممارسات التربوية لهذه المؤسسات من عصر النبوة وعبر التاريخ ليست على نمط واحد ، فهي من نواحٍ عدة تختلف من فترة لأخرى، فتوسع رقعة بلاد الإسلام و اختلاف الأوضاع سياسية كانت أو اقتصادية أو غيرها له أكبر الأثر على طروء التغيير على تلك الممارسات ، بل التغيير يكون حتى في العصر الواحد .

وتعتبر الأسرة أول مؤسسة اجتماعية في التربية الإسلامية يتلقى الطفل فيها تربيته وتعليمه من خلال الوالدين، إذ كانت ولا تزال المؤسسة الوحيدة التي تعَلم وتهذب الطفل وتنقل إليه خبرات الحياة ومهاراتها المحدودة ومعارفها البسيطة، وقد كان المعلمون منذ عهد الأئمة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم يعلمون أطفال المسلمين، كما كان التعليم مسؤولية الآباء لوجوب تعليم الأبناء دينهم، حتى إن القابسي في" رسالة المعلمين " لا يجد للأب الذي لا يعلم ابنه عذراً إلا إذا كان فقيراً ، فالتعليم المنظم لم يكن موجوداً في صدر الإسلام بل كان الآباء هم الذين يقومون بواجب التعليم زيادة على ما كان يتعلمه البعض في حلقات المسجد. (محجوب، ٢٠١٣م، ص٥٠_٧٤) .

ومع تطور الأحوال ودخول التغيرات المتسارعة ،يزداد الحمل والثقل التربوي على الأسرة تجاه أبنائها ،كبقية مؤسسات التربية ،فلا يمكن للمدرسة وحدها ولا لبقية المؤسسات أن تقوم بدور فاعل ومؤثر فيما تهدف إلى تحقيقه من خطط تعليمية وتربوية وأصبح الثقل عليها كبيرا جدا ، إذ لابد من بروز دور تكاملي بين هذه المؤسسات .

وقد كان للأسرة في الفكر التربوي الإسلامي دور بارز في عملية التربية والتعليم ، حيث كان بيت الأسرة المسلمة مكاناً هاماً للتعليم، إذ يتلقى فيه الأبناء تعليمهم الأول ويكتسبوا فيه صنوفاً من المعرفة كرواية الحديث والشعر والأدب والتاريخ و التفقه في الدين. (أبو جبلة، ١٩٩٨م، ص١٨٣-١٨٥).

وبالمقابل ركزت التربية التقليدية المعاصرة على المادة الدراسية داخل المدرسة دون اعتبار في غالب الأحوال للتفاعل بين تلك المادة وبين حاجات الفرد وقدراته وميوله،

ودون النظر إلى ما ينتج عن هذا التفاعل من اتجاهات نفسية تحدد ما يحبه الإنسان وما يكرهه (عبدالواسع، ١٤٠٣ه، ص٢٣).

وسيبدو الأمر على خلاف ذلك فيما لو تم التفكير في الوقت المعاصر في كيفية تفعيل دور الأسرة للمشاركة مع المدرسة جنبا إلى جنب في عملية التربية والتعليم وبصورة منظمة ومدروسة يتم الاعتراف بها والاعتماد عليها من قبل الإدارات التعليمية وقياداتها ، حيث يعتبر الآباء والأمهات هم الأعرف بأبنائهم وبما يحتاجون إليه من مهارات وعلوم لتطوير عقولهم وصقل شخصياتهم، بما يعود عليهم وعلى مجتمعهم بالنفع والفائدة ،فضلاً عن احتمالية وجود بعض الظروف التي قد تعيق الأبناء عن الذهاب إلى المدرسة كالحروب والتغيرات السياسية الطارئة، وانتشار بعض الأمراض والأوبئة ،وتفشي الانقطاع والتسرب من المدارس دون أسباب معلومة في غالب الأحوال، حيث " يعد التسرب مشكلة لا يقع عبء حملها على النظام التعليمي فقط وإنما هي تحتاج إلى جهد اقتصادي واجتماعي وثقافي وتربوي شامل"(مرسي ،١٩٨٨م،ص٢٦٢).

إن ما يوجد في الفكر التربوي الإسلامي من نماذج قيمة لتفعيل الدور التعليمي والتربوي للأسرة المسلمة في الأساليب والأنشطة والمناهج والوسائل ،يوضح أن للتربية الإسلامية خلال عصورها الماضية فضل السبق في إدراك المربين المسلمين أهمية الأسرة بصفتها من أكثر مؤسسات التربية تأثيرا في بناء شخصية الفرد الناجح ، وفي الوقت الذي تراجعت فيه الأسرة المسلمة المعاصرة عن إدراك مكانة هذا الدور، بالرغم من ارتفاع وتيرة العديد من التحديات المعاصرة ، وجدت الباحثة أن هناك اتجاها عالميا معاصرا متناميا للاهتمام بشكل ملموس بالتعليم داخل الأسرة وبصورة منظمة ومعتمدة من الجهات المسؤولة عن التعليم في تلك الدول ،يوضح هذا الاتجاه بعض الدراسات العلمية كدراسة بيل (٢٠١٣) عن "كيفية مواجهة متطلبات التربية في القرن الواحد والعشرين عن طريق التعليم داخل المنزل" ، ودراسة صغير(٢٠١١) عن " التعليم داخل الأسرة عن طريق الآباء المسلمين " في المجتمع الأمريكي ، ودراسة راي (٢٠١٥) في الولايات المتحدة الأمريكية عن " التعليم في المنزل والحقائق البحثية

المرتبطة به" ، ودراسة مارتن (٢٠١٠) " التعليم داخل الأسرة في ألمانيا والولايات المتحدة " ،ودراسة لكونزمان (٢٠١٠) عن" التعليم في المنزل والدين – توضيح الارتباط: "

وكذلك دراسة شيبرد (٢٠١٠) " الوالدين كمعلمين – دراسة حالة لخبرات ثلاثة عائلات في التعليم داخل الأسرة " ، ودراسة أجراها جمال الدين وآخرون (٢٠١٥) عن " الاتجاهات الحديثة في ممارسات التعليم داخل المنزل – مراجعة نظرية " وغيرها من دراسات تقرر وتؤكد أهمية ما تم عرضه في بداية هذه المقدمة .

مشكلة البحث :

أجريت العديد من الدراسات العلمية التي تهدف إبراز ما في الفكر التربوي الإسلامي من قضايا التربية والتعليم ، ومن مؤسسات وما يجري فيها من ممارسات تربوية ، ومن حركة علمية قوية ارتبطت بذلك وكانت نتيجة له عبر عصور المسلمين الزاهرة ، منها على سبيل المثال –لا الحصر– دراسة عبير المهيلب (٢٠١٢) عن " جهود العلماء الإصلاحية في الحياة الاجتماعية في دمشق خلال القرن الثامن " ، ودراسة شطناوي (٢٠٠٨) حول " التربية والتعليم في بلاد الشام في دولة المماليك البحرية " ، ودراسة أخرى أجراها النهار (٢٠٠٧) بعنوان" قراءة في إنجازات عصر المماليك العلمية: العلوم التطبيقية أنموذجا ، ٦٤٨ – ٩٢٣ه " ودراسة الطاسان (١٩٩٥) بعنوان " التعليم في مكة في العهد المملوكي " ، ودراسة المرواني (٢٠١٢) عن " المسئولية التربوية للأسرة المسلمة في غرس حب العلم " التي أشارت لوفرة الأساليب والوسائل التربوية النافعة للأسرة ،والمستمدة من التراث التربوي الإسلامي .

وفي الدراسات الأجنبية التي أشارت الباحثة لعدد منها–آنفا – يلاحظ من خلالها أن التعليم داخل الأسرة انتشر انتشاراً واسعاً في الآونة الأخيرة في المجتمعات الغربية كالولايات المتحدة الأمريكية وكندا ونيوزلندا وغيرها من الدول المتقدمة ، وسعت لاستحداث أساليب جديدة في مجال تطوير هذا النوع من التعليم .

"كما يلاحظ أن التعليم داخل الأسرة منتشر في عدد من الدول ومنها بريطانيا إذ يلتحق به حوالي (٢٠) ألف طالب منزلي، وكندا حوالي (١٠) آلاف طالب منزلي، واستراليا (٢٠) الف طالب منزلي، ونيوزلندا حوالي (٧٠٠٠) آلاف طالب منزلي، وكذلك منتشر في فرنسا والمكسيك، وأسبانيا والسويد والنرويج وهولندا (قلموش، ٢٠١٤م، ص٧) .

ففي "أمريكا تشير الدراسات المعنية بهذه الظاهرة إلى أن حركة التعليم داخل الأسرة تنمو بسرعة كبيرة، إذ يرى البعض أن عدد طلاب المنازل في أمريكا لم يتعد (١٠) آلاف طالب في أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات من القرن العشرين؛ ووفقا لآخر إحصاء لأعوام ١٩٩٩م و٢٠٠٣م و٢٠٠٨م يدرس أكثر من (١,٥) مليون طالب داخل الأسرة ، وهو ما يعني أن الظاهرة تنمو بمعدل سنوي سريع يصل إلى (١٥%) سنوياً" (قلموش، ٢٠١٤ ، ص٦) .

كما أشارت دراسة راي (٢٠١٥) أن حوالي (٢,٢) مليون طالب في الولايات المتحدة الأمريكية قد تلقوا تعليماً داخل الأسرة منفصلًا عن ذلك التعليم التقليدي داخل المدرسة، وذلك في عام(٢٠١٠) كما أظهرت نتائج هذه الدراسة أن أعداد الطلاب الذين يخضعون للتعليم داخل أسرهم آخذة في النمو عاماً تلو الآخر، حيث تقدر نسبة هذا النمو من ٢% إلى ٨% لكل عام .

وتأسيسا على ما سبق تحاول الدراسة الحالية أن تبني صيغة تعليمية مقترحة للأسرة المسلمة المعاصرة توائم هذه الصيغة ما بين معطيات الفكر التربوي الإسلامي مستفيدة مما كان يدور في مؤسساته من ممارسات تعليمية في الأساليب والوسائل والمحتوى التعليمي الذي كان يقدم فيها إذ تعد هذه الممارسات الأكثر قربا والتصاقا بمصادرنا الإسلامية الأصيلة وأكثر استيعابا وفهما لها من حيث التطبيق في واقع الحياة التربوية لذا تعد نموذجا يمتلك قيمة عالية لا يمكن نسيانها أو اعتبارها ضمن وقائع الماضي التاريخي فقط ، وبين معطيات تجارب التعليم العالمية المعاصرة الناجحة ، والتي لا تتعارض مع هذه المصادر وهذه الثوابت بل مما يستفيده المسلمون من غيرهم مادام يخدم العلم التربوي في عدد من الجوانب ويسهم في تطويره داخل الأسرة في الوقت

المعاصر وبما يواكب التطور التكنولوجي والمعلوماتي في هذه المجالات لتستطيع الأسرة المسلمة أن تجمع بين الأصالة التي تنبثق عن مصادر التربية الإسلامية وثوابتها والتي تمثل عقيدتها الموجه الأول لسلوكها ، والمعاصَرة التي تجعلها غير مغتربة عن مجريات هذا العصر وطبيعة التحول والتطور الهائل على كافة المستويات ، عن طريق التجديد في إيجاد سبل تعليمية تربوية فعالة تتيح للأسرة المسلمة أن يكون لها دور بارز فيها وغير تقليدي ،كون التجديد والمعاصرة سمة أساسية من سمات التربية الإسلامية كما قرر ذلك الوحي .

أسئلة البحث :

نظرا لأن بناء الصيغة التعليمية المقترحة للأسرة المسلمة المعاصرة والمستفادة من الممارسات التعليمية لمؤسسات الفكر التربوي الإسلامي وبعض التجارب العالمية المعاصرة الناجحة يتطلب مرحلة سابقة تعتمد على الإجابة عن عدد من الأسئلة البحثية ، تتمثل فيما يلي:

السؤال الأول : ما الممارسات التعليمية في مؤسسات الفكر التربوي الإسلامي في مجال محتوى المناهج ؟

السؤال الثاني: ما الممارسات التعليمية في مؤسسات الفكر التربوي الإسلامي في مجال طرق التدريس ؟

السؤال الثالث : ما الممارسات التعليمية في مؤسسات الفكر التربوي الإسلامي في مجال الوسائل والأنشطة ؟

وستعتمد الباحثة على ما تتوصل إليه من نتائج حول أسئلة الدراسة الثلاث ، وعلى الجانب النظري الذي ناقشت فيه الباحثة بعض التجارب العالمية المعاصرة للتعليم داخل الأسرة وبصورة منظمة ومعتمدة من المؤسسات الرسمية ،إلى بناء الصيغة التعليمية المقترحة للأسرة المسلمة المعاصرة.

أهداف البحث :

يسعى البحث إلى وضع صيغة تعليمية مقترحة للأسرة المسلمة المعاصرة مستفادة من الممارسات التعليمية لمؤسسات الفكر التربوي الإسلامي وبعض التجارب العالمية المعاصرة ،وذلك من خلال تحقيق الأهداف الفرعية التالية :

١- الكشف عن الممارسات التعليمية في مؤسسات الفكر التربوي الإسلامي في مجال محتوى المناهج .

١- الكشف عن الممارسات التعليمية في مؤسسات الفكر التربوي الإسلامي في مجال طرق التدريس .

٢- تعرف الممارسات التعليمية من مؤسسات الفكر التربوي الإسلامي في مجال الوسائل التعليمية والأنشطة .

٤- الاستفادة من بعض التجارب العالمية المعاصرة في نجاح التعليم في التعليم المنزلي وتحقيقه للأهداف التعليمية ،لتوظيفه في بناء الصيغة التعليمية المقترحة للأسرة المسلمة المعاصرة تحقيقا لمفهوم الأصالة والمعاصرة في التربية الإسلامية .

الدراسات السابقة :

من خلال التتبع الواسع للدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة الحالية ،وجدت الباحثة أن الدراسات العربية المرتبطة في بعض جوانبها به محدودة جدا ، بينما هناك عدد لابأس به من الدراسات الأجنبية، بحيث أوردت الباحثة معظم الدراسات ذات العلاقة بدراستها والتي وقعت في حدود البحث الواسع الذي قامت به للتأكد من عدم وجود دراسة مطابقة لهذه الدراسة ،حيث تبين لها عدم وجود دراسة في هذا الموضوع ، وستعرض الباحثة هذه الدراسات وفقا لزمن إجرائها من الأقدم للأحدث .

وتتمثل هذه الدراسات فيما يلي.

١- دراسة مارتن (٢٠١٠م بعنوان : " التعليم في المنزل في ألمانيا والولايات المتحدة" . هدفت تلك الدراسة إلى إلقاء الضوء على ظاهرة التعليم داخل الأسرة في بعض الدول

ومنها ألمانيا والولايات المتحدة، وترجع أهمية تلك الدراسة إلى تناولها هذا النمط من التعليم في دولتين كبيرتين وهما ألمانيا والولايات المتحدة من أجل الوقوف على مدى انتشاره في تلك الدول، ومدى قدرة الأنظمة التعليمية في تلك الدول على التمشي مع ذلك النمط من التعليم ، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي ، واستخدم المقابلة كأداة لجمع المعلومات والبيانات حيث كانت عينة الدراسة مكونة من ٢٢ أسرة كانت تمارس التعليم داخل الأسرة ، وكانت تلك الأسر غالباً ما يقوم الأمهات داخلها بالتدريس للأطفال، وكان الهدف من تلك المقابلات هو الوقوف على مدى ملائمة ذلك النمط التعليمي للأطفال في سنوات الدراسة، وكيف يمكن أن يستغني الطالب عن النظام التقليدي للتعليم داخل المدارس عن طريق هذا النمط الجديد، وأظهرت الدراسة عدة نتائج منها : أن التعليم في الأسرة في تلك الدول أصبح ظاهرة اعتبرها التربويون ظاهرة إيجابية وليست سلبية، حيث تنقسم تلك الظاهرة إلى نوعين : منها ما يقوم فيه الآباء والأمهات بدعم المدرسة عن طريق تدريب أطفالهم داخل المنزل على المقررات الدراسية وممارسة الأنشطة اللاصفية معاً ، أما النوع الثاني من هذه الظاهرة مع هذا النوع فهو عبارة عن طريقة يستغني بها الطالب عن المدرسة ككل، ويتلقى تعليمه من مصدر واحد فقط داخل الأسرة، وأوضحت نتائج تلك الدراسة أيضاً أن الآباء والأمهات ليس لديهم نية لإكمال هذا النمط من التعليم حتى وصول الطالب إلى المرحلة الجامعية، ولكن كان هذا النظام بشكل مؤقت خلال تلك المرحلة المبكرة من حياة الطالب الدراسية. وعند سؤال تلك العائلات عن الدافع وراء استخدامهم لنمط التعليم داخل الأسرة ، كانت الإجابات متنوعة ومنها الهروب من التكلفة الباهظة لبعض المدارس، أيضاً عدم ثقة هؤلاء الآباء والأمهات في التعليم المقدم من المدرسة، ورغبتهم في ضمان جودة التعليم الذي يقدم لأطفالهم داخل المنزل

٢- كما قدّم دوماس وآخرون (٢٠١٠م) دراسة بعنوان : " التحليل البنائي للتعليم في الأسرة من وجه نظر العلوم الاجتماعية " هدفت تلك الدراسة إلى عمل تحليل بنائي

لظاهرة التعليم داخل الأسرة، وذلك من وجهة نظر العلوم الاجتماعية، حيث اعتبرت تلك الدراسة أن التعليم داخل الأسرة آخذ في الانتشار، ويمثل وجود صراع بين المدرسة والآباء والأمهات من أجل ضمان تعليم ذي جودة مقدم لأطفالهم، وترجع أهمية تلك الدراسة إلى تناول التعليم داخل الأسرة من وجهة نظر العلوم الاجتماعية كذلك الناحية القانونية، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، واستخدم الاستبيان كأداة لجمع المعلومات والبيانات، حيث كانت عينة الدراسة مكونة من معلومات وبيانات من المعلمين، بلغ عددهم ٧ معلمين، كذلك مجموعة من الآباء والأمهات الذين يمارسون التعليم في المنزل وكان عددهم ستة عشر (١٦) أبا وخمس(٥) أمهات، كما كانت العينة مكونة من أحد المتخصصين في القانون وذلك للوقوف على مدى قانونية هذا النوع من التعليم، وكانت عينة الدراسة موجودة بالكامل في ولاية كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية، وأظهرت الدراسة عدة نتائج ومنها: ، أن المحاكم في الولايات المتحدة قد أيدت هذا النوع من التعليم، واعتبرت أن الأب والأم هما المنوط بهما اتخاذ قرار خضوع أو عدم خضوع طفلهم للتعليم بكافة أنواعه، ومن هنا فإنه لا توجد أية مسئولية قانونية على الأب أو الأم تجاه هذا الطفل الذي يذهب إلى المدرسة ويتلقى تعليمه في أسرته فقط، وأما من حيث آراء المعلمين فقد أوضحت أن التعليم داخل الأسرة لا يعوض الطفل عن الذهاب إلى المدرسة، وذلك لغياب طبيعة التنافس الذي يكون بين الأطفال داخل حجرة الصف، كذلك عدم وجود طريقة يمكن من خلالها أن يختلط الطفل مع أقرانه في أنشطة يمكن لها أن تؤدي إلى ثبات تلك المعرفة التي يتلقاها داخل المدرسة.

٣- أيضاً أجرى كونزمان (٢٠١٠م) دراسة بعنوان " التعليم في المنزل والدين – توضيح الارتباط" هدفت الدراسة إلى توضيح الارتباط بين الأسس الدينية والتعليم داخل المنزل، حيث ترجع أهمية تلك الدراسة إلى تناولها العلاقة بين التعليم في الأسرة، والأسس الدينية التي يتم تدريسها للأطفال في المجتمع الأمريكي، وذلك لعقد الارتباط بين العقيدة التي يتناولها الأطفال عن طريق التعليم الديني وتلك المعلومات الدينية التي

يخضعون لتعليمها عن طريق العلوم المختلفة، ولتحقيق أهداف تلك الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وقام باستخدام المقابلة كأداة لجمع المعلومات والبيانات، حيث كانت عينة الدراسة مكونة من مجموعة من الآباء والأمهات الذين يخضعون لبعض الدورات التدريبية التربوية في جامعة إنديانا في الولايات المتحدة الأمريكية، وكان الهدف من تلقي تلك الدورات دعم قدرتهم على تعليم أولادهم داخل المنزل، وأظهرت تلك الدراسة أن الآباء والأمهات عينة الدراسة والذين كان عددهم ٧ أفراد (٥ أمهات، ٢ آباء) كانوا يعارضون نمط التعليم التقليدي داخل المدرسة لخلوه من نظام يمكن من خلاله أن يتلقى الطالب دعماً دينياً مناسباً لتلك المرحلة المبكرة، ومن هنا فقد قام هؤلاء الآباء والأمهات بتصميم الفصول داخل منازلهم، والجمع بين الأطفال وبعضهم البعض من العائلات المختلفة كالجيران أو الأقارب من أجل إعطائهم نوع من التعليم يربط بين العلوم الدينية، والعلوم المختلفة، ومن هنا كان التعليم داخل الأسرة بالنسبة لهؤلاء الآباء والأمهات حلاً يمكن من خلاله عدم الفصل بين العلوم المختلفة والعلوم الدينية لتلك العلوم على حد قولهم، والتي يجب أن يتعلمها الطالب في تلك المرحلة المبكرة من تلقيه العلم.

٤- وأجرى شيبرد (٢٠١٠م) دراسة بعنوان " الوالدين كمعلمين – دراسة حالة لخبرات ثلاث عائلات في التعليم داخل الأسرة" هدفت إلى دراسة حالة ثلاث عائلات يمارسون التعليم داخل منازلهم ، حيث تحاول الدراسة إلقاء الضوء على هذا النمط من التعليم، ومدى نجاحه في إعداد طلاب قادرين على مواجهة وتحقيق الأهداف التعليمية للمراحل العمرية التي يعيشون فيها، وترجع أهمية تلك الدراسة إلى تناولها هذا النوع من التعليم ، من خلال مناقشة آراء عائلات تقوم بهذا النمط من التعليم بشكل مباشر للوقوف على ارتباط نمط التعليم داخل الأسرة ، ببعض المتغيرات الأخرى، مثل: مدى نجاح الطلاب وقدرتهم على مواجهة مستقبلهم المهني، كذلك درجة اقتناع الآباء والأمهات داخل تلك الأسر بجدوى ذلك النوع من التعليم في تربية أبنائهم ، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم

الباحث المنهج الوصفي الكيفي، واستخدم المقابلة كأداة لجمع المعلومات والبيانات؛ حيث قام الباحث بعمل مقابلات مع ثلاث عائلات في مدينة "إنديانا" بالولايات المتحدة الأمريكية، من أجل تكوين فكرة عامة عن الظروف التي يقوم من خلالها هؤلاء الآباء والأمهات بتطبيق نمط التعليم المنزلي، وأظهرت تلك الدراسة بعض النتائج المرتبطة بخبرة هذه العائلات في ممارسة التعليم داخل الأسرة؛ ومنها: الاقتناع التام لدى الآباء والأمهات الذين تكونت منهم عينة الدراسة بنمط التعليم في المنزل، وتشجيعهم لأصدقائهم وجيرانهم على ممارسة هذا النمط مع أبنائهم، حيث اقتنع هؤلاء الآباء والأمهات بقدرتهما على مواجهة الحاجات الدراسية لأبنائهم، وضمان نوع جيد من التعليم لهم. وعند سؤال العينة عن مدى اقتناعهم بتحقيق المستقبل المهني الجيد لأولادهم نتيجة هذا النوع من التعليم ، فقد ذكرت عينة الدراسة اطمئنانهم على مستقبل أطفالهم المهني بعد ممارسة التعليم داخل الأسرة لهم؛ حيث يخضع هؤلاء الطلاب للامتحانات بشكل سنوي داخل إطار المدارس، ويحققون درجات مرتفعة من شأنها أن تكون دالة على التحصيل الدراسي المتميز الذي يحققه أطفالهم ، ومن هنا فقد أوضحت نتائج الدراسة أن التعليم داخل الأسرة يمكن أن يمثل نمطًا من التعليم موازيًا للتعليم التقليدي، ويمكن أن يحل محله، ويبرر ذلك هذا الانتشار الواسع لتلك الظاهرة في العالم بشكل عام، والولايات المتحدة بشكل خاص، حيث يقوم الطلاب الممارسين لهذا النوع من التعليم بتلقي تعليمهم داخل أسرهم، ثم الخضوع للامتحانات داخل إحدى المدارس التي توفر لهم هذه الخدمة.

٥- وقدم بيل (٢٠١٣ م) دراسة بعنوان " كيفية مواجهة متطلبات التربية في القرن الواحد والعشرين عن طريق التعليم في هدفت الدراسة إلقاء الضوء على ظاهرة التعليم في المنزل ، ومدى قدرة هذه الظاهرة على مواجهة متطلبات القرن الواحد والعشرين، وترجع أهمية تلك الدراسة إلى تناولها ظاهرة التعليم داخل الأسرة، وكيف يمكن لهذا النمط من التعليم مواجهة متطلبات القرن الواحد والعشرين، وتحقيق أهداف التربية للطلاب مقارنة بالأسلوب التقليدي في التعليم وهو التعليم المدرسي، ولتحقيق أهداف

الدراسة استخدم الباحث المنهج الوثائقي؛ حيث قام الباحث بمراجعة الأدبيات المرتبطة بظاهرة التعليم داخل الأسرة، كذلك بعض الإحصائيات والنشرات الواردة بشأن هذا النمط من التعليم، ومدى انتشاره في الولايات المتحدة الأمريكية والهند ، وأظهرت نتائج الدراسة أن ظاهرة التعليم داخل الأسرة آخذة في الانتشار، وذلك على مستوى الولايات المتحدة الأمريكية بجميع ولاياتها، حيث أوضح الباحث أن ٩٣% من العائلات الأمريكية تميل إلى الرضا عن نمط التعليم داخل الأسرة، بينما لا تقوم نسبة كبيرة بتطبيق هذا النمط من التعليم داخل إطار الأسرة، كما أوضحت نتائج الدراسة أيضاً أن نسبة كبيرة من أولئك الذين يطبقون نمط التعليم داخل الأسرة ، كانوا يطبقونه بغرض ديني، وبلغت نسبتهم ٩٢% من مجمل الأسر التي تقوم بتطبيق هذا النمط، كما أوضحت نتائج الدراسة أن التعليم داخل الأسرة في الهند ضيق الانتشار بنسبة كبيرة، حيث لا تتعدى الأسر الهندية التي تقوم بتطبيقه ألف أسرة على مستوى الدولة ككل، ومن هنا فقد أرجع الباحث ذلك التباين في النتائج إلى بعض الأسباب، ومنها: أن المجتمع الأمريكي يقوم بتطبيق نوع موحد من التعليم في إطار مناهج شاملة، يستطيع من خلالها المعلمون داخل المدارس تحقيق أهداف التربية للقرن الواحد والعشرين، وهذا ما أدى إلى عدم اقتناع الكثير من الأسر بجدوى تلك النظم التعليمية في تنمية شخصية أبنائهم، وإعدادهم لمتطلبات القرن الواحد والعشرين فلجأت هذه الأسر إلى تطبيق نمط التعليم في المنزل، وعلى النقيض من ذلك فإن دولة الهند تتميز بطابع ثقافي متنوع من حيث الثقافة واللغة في آن واحد، وهذا ما أدى إلى اختلاف نمط التعليم في الكثير من مدن الهند ومقاطعاتها، من أجل تلبية الحيز الثقافي الخاص بكل منطقة، وهذا ساعد أولياء الأمور داخل الأسر من الاقتناع بعدم جدوى التعليم داخل الأسرة في تحقيق الأهداف التي تستطيع المدرسة تحقيقها.

٦- كما أجرت لورين النخالة (٢٠١٣م) دراسة بعنوان " درجة ممارسة الأسرة الفلسطينية للأساليب التربوية المتضمنة في الفكر التربوي الإسلامي وسبل تطويرها "

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على درجة ممارسة الأسرة الفلسطينية للأساليب التربوية المتضمنة في الفكر التربوي الإسلامي وسبل تطويرها، استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي ولتحقيق أهداف الدراسة قامت الباحثة باستخدام أداتين الأولى الاستبانة مكونة من(٤١) عبارة موزعة على خمسة مجالات، طبقت على عينة عشوائية مقدراها (٧٠٠) طالب وطالبة، بنسبة (٦,٥%) من مجتمع الدراسة المكون من (١٠٧٢٣) طالب وطالبة من محافظتي غرب غزة وشرق غزة، أما الأداة الثانية فكانت مقابلة مع عدد من المتخصصين في مجال التربية الإسلامية وتدريسها، وكان من أبرز نتائج هذه الدراسة: أن درجة ممارسة الأسرة الفلسطينية للأساليب التربوية المتضمنة في الفكر التربوي الإسلامي حصلت على وزن نسبي (٨٧,٩٠%) ، وبدرجة كبيرة جدا .

٧- كما أجرت هنادي عبدالمحسن (٢٠١٥م) دراسة بعنوان" العوامل المنزلية المشجعة على التدريس المنزلي للقراءة لطلبة الحلقة الأولى من التعليم الأساسي من وجهة نظر المعلمين وأولياء الأمور في مدينة عمان" .

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العوامل المنزلية المشجعة على التدريس المنزلي للقراءة لطلبة الحلقة الأولى من التعليم الأساسي من وجهة نظر المعلمين وأولياء الأمور في مدينة عمان، قامت الباحثة باستخدام المنهج الوصفي المسحي، كما اشتملت عينة الدراسة على خمسة عشر (١٥) مدرسة حكومية من ثلاثة ألوية تم اختيارها باستخدام العينة العشوائية العنقودية متعددة المراحل، وتم توزيع الاستبانة على معلمي الحلقة الأولى وأولياء الأمور فيها وبلغ عدد المعلمين (١٧٠) معلماً ومعلمة، وبلغ عدد أولياء الأمور (٧٨) ولي أمر.

وكان من أبرز نتائج هذه الدراسة ما يأتي: العوامل المنزلية المشجعة على التدريس المنزلي للقراءة لدى طلبة الحلقة الأولى من التعليم الأساسي من وجهة نظر المعلمين كانت بدرجة مرتفعة ومتوسطة، وجاءت العوامل المنزلية المشجعة على التدريس

المنزلي للقراءة لدى طلبة الحلقة الأولى من التعليم الأساسي من وجهة نظر أولياء الأمور كانت بدرجة مرتفعة ومتوسطة.

٨- وقام راي (٢٠١٥م) بإجراء دراسة بعنوان "التعليم في الأسرة والحقائق البحثية المرتبطة به" .تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على التعليم داخل الأسرة، والحقائق البحثية المرتبطة به حيث تتناول الدراسة التعليم في المنزل من حيث المزايا والعيوب، كذلك تُلقي الدراسة الضوء على الإحصائيات المرتبطة به بالولايات المتحدة الأمريكية، وترجع أهمية الدراسة إلى تناولها التعليم في الأسرة كأحد الاقتراحات الموجودة على الساحة كبديل للتعليم التقليدي داخل المدارس، كما تنبع أهمية تلك الدراسة من إبرازها لتلك الأرقام المرتبطة بمدى انتشار التعليم في الأسرة في إحدى الدول الكبرى وهي الولايات المتحدة الأمريكية، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوثائقي حيث قام الباحث بمراجعة الأدبيات المرتبطة بالتعليم في الأسرة، كذلك مراجعة بعض الإحصائيات المرتبطة بمدى انتشار هذا النوع من التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية ، وذلك من أجل جمع المعلومات والبيانات، وأظهرت تلك الدراسة عدة نتائج منها: أن حوالي ٢,٢مليون طالب في الولايات المتحدة الأمريكية قد تلقوا تعليماً في الأسرة منفصلًا عن التعليم التقليدي داخل المدرسة، وذلك في عام ٢٠١٠م. كما أظهرت نتائج الدراسة أن أعداد الطلاب الذين يخضعون للتعليم في أسرهم آخذة في النمو عامًا تلو الآخر، حيث تقدر نسبة هذا النمو من ٢% إلى ٨% لكل عام، كما أظهرت نتائج الدراسة أن التعليم في الأسرة يتميز بالقدرة على متابعة الطالب بشكل مستمر، وتنوع الأنشطة الدراسية من أنشطة صفية إلى أنشطة لا صفية داخل المنزل بحيث يستطيع المعلم والذي يتمثل في الأب أو الأم أو كليهما من متابعة الطالب طوال الوقت، ومن هنا يستطيع الطالب تحصيل مواده الدراسية بشكل أفضل، وأوصت تلك الدراسة بضرورة وضع الكتب الإرشادية وتصميم المناهج التي يمكن تطبيقها داخل الأسرة،

وتصميم الدورات لهؤلاء الآباء والأمهات الذين يقومون بتربية أبنائهم وتقديم هذا النوع من التعليم لهم .

٩- وأجرى جمال الدين وآخرون (٢٠١٥ م) دراسة بعنوان : " الاتجاهات الحديثة في ممارسات التعليم في المنزل – مراجعة نظرية " هدفت الدراسة إلى مراجعة الاتجاهات الحديثة في ممارسة التعليم داخل الأسرة، حيث ترجع أهميتها إلى اهتمامها بهذا النمط من بالتعليم من الناحية النظرية لتحاول الإجابة على بعض التساؤلات الخاصة بالنموذج الذي يتم من خلاله ممارسة هذا النوع من التعليم، وترجع أهميتها أيضاً إلى اهتمامها بمدى تناول البحوث التربوية لهذا النمط من التعليم ومعالجته نظرياً، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوثائقي لجمع المعلومات والبيانات، وقام بمراجعة الأدبيات المرتبطة بالتعليم في الأسرة داخل السياق الماليزي، وأوضحت نتائج تلك الدراسة أن ظاهرة التعليم داخل الأسرة في ماليزيا تتميز بطابع متوسط الحجم، حيث لا تميل تلك الظاهرة في كثير من الأحيان إلى احتلال دور التعليم التقليدي الممارس داخل المدارس، حيث ذكرت الدراسة أن معظم الدراسات المرتبطة بالتعليم داخل الأسرة ، قد تم عملها في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث توجد نسبة كبيرة توضح انتشاره في الولايات المتحدة، وقد أرجع الباحث ذلك إلى تنوع الهويات الثقافية داخل إطار الولايات المتحدة الأمريكية، أما على مستوى المجتمع الماليزي فكانت الظاهرة تتميز بانتشار متوسط، أرجعه الباحث لعدم وجود هذا التنوع الثقافي والديني في ماليزيا، وقدرة المؤسسات التعليمية على الوفاء بمتطلبات تنمية شخصية الطلاب، ونقل المعرفة العلمية السليمة لهم بشكل يرضي المجتمع ككل، وعلى رأسهم أولياء أمور هؤلاء الطلاب الذين يخضعون لهذا النوع من التعليم.

التعليق على الدراسات السابقة :

من خلال استعراض الدراسات السابقة نجدها تتفق جميعها مع الدراسة الحالية في موضوعها الأساسي وهو ممارسة التعليم داخل الأسرة ،مع اختلافها مع الدراسة الحالية في الجوانب والمجالات التي بحثتها ،وإضافة إلى اتفاقها في الموضوع فقد اتفق

عدد كبير منها مع الدراسة الحالية في المنهج المستخدم ،فنجد أن كل من دراسة مارتن (٢٠١٠م) ودراسة كونزمان (٢٠١٠م) ودراسة شيبرد (٢٠١٠م) ودراسة بيل (٢٠١٣م)،ودراسة راي (٢٠١٥م) ودراسة جمال الدين وآخرون (٢٠١٥م)،قد استخدمت المنهج الوثائقي، بينما اختلفت معها في ذلك كل من دراسة دوماس (٢٠١٠م) ودراسة لورين النخالة (٢٠١٣م) ودراسة هنادي عبدالمحسن (٢٠١٥م) حيث استخدمت هذه الدراسات مناهج أخرى لتحقيق أهدافها، أما من حيث اتفاق واختلاف المجالات التي تناولتها الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية فلم يوجد من بينها دراسة لا عربية ولا أجنبية هدفت لبناء صيغة تعليمية مقترحة للتعليم داخل الأسرة فيما يتعلق بالدراسات الأجنبية ،أو هدفت لبناء صيغة تعليمية مقترحة للأسرة المسلمة المعاصرة مستفادة من ممارسات المؤسسات في الفكر التربوي الإسلامي والتجارب العالمية الناجحة فيما يتعلق بالدراسات العربية ، أما من حيث النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسات فنجد أنها تؤكد على جدوى وأهمية التعليم داخل الأسرة وما حققه من إيجابيات موازية في الكفاءة للتعليم المدرسي ،فاتفقت دراسة كل من مارتن (٢٠١٠م)، ودراسة دوماس (٢٠١٠م)، ودراسة كونزمان (٢٠١٠م)، ودراسة شيبرد (٢٠١٠م)،ودراسة بيل(٢٠١٣م) ،ودراسة جمال الدين وآخرون(٢٠١٥م)،ودراسة هنادي عبدالمحسن(٢٠١٥م)، على أن التعليم في محيط الأسرة هو نمط بديل للتعليم المدرسي، يحقق عددا كبيرا من الأهداف التي يحققها التعليم في المدرسة ،إضافة إلى أهداف أخرى ينفرد بها، ويتميز بها عن التعليم المدرسي ، فاتفقت الدراسات الأجنبية جميعها على تزايد عدد الأسر المطبقة لهذا النمط من التعليم، وانتشاره بحيث أصبح ظاهرة في عدد من الدول المتقدمة ،واتفقت على أنه نمط يخضع لشروط معينة وله قوانينه المنظمة له في تلك الدول ،وأن المناهج التي تسمح تلك الدول للآباء والأمهات بها هي المناهج التي يتم تقديمها في المدارس ،مع تنوع في طبيعة الوسائل والأنشطة من دولة لأخرى ما بين أنشطة تحدد نوعيتها المدارس للآباء والأمهات ، وأخرى يترك

لهم مجال واسع في عملية اختيارها بما يحقق الأهداف المحددة ،ثم يختبر الطلاب الذين تلقوا تعليما داخل الأسرة مع أقرانهم في نفس المرحلة في المدارس النظامية ،وبينت الدراسات أيضا أن أغلب تلك الدول تهتم بمتابعة الأسر التي تخضع لهذا النوع من التعليم، والتأكد من تقديمه بالشكل الذي يتماشى مع الأهداف التعليمية ،وتقديم الدعم لتلك الأسر ما بين دورات تدريبية ولقاءات وأنشطة توعوية، والتزويد بالوسائل التعليمية المناسبة، وأوصى بعض هذه الدراسات ضرورة تصميم مناهج تلائم التعليم داخل الأسرة وتواجه بعض معوقات تحقيقه للأهداف المرسومة من حيث مدى قدرته على تنمية الهوية والعلاقات الاجتماعية للطالب ،ومستوى الإعداد التربوي للآباء والأمهات الذين يتولون هذا النوع من التعليم ،أو مدى تحقيقه للتكامل النفسي والمعرفي والوجداني .

أهمية الدراسة :

١- ندرة الدراسات – على حد علم الباحثة – التي تناولت التعليم داخل الأسرة بصورة منظمة ومخطط لها ،وعدم وجود دراسة تناولت بناء صيغة تعليمية مستفادة من الممارسات التربوية لمؤسسات الفكر التربوي الإسلامي وبعض التجارب العالمية المعاصرة التي طبقت هذا النوع من التعليم، بما يجعله مشاركا قويا للتعليم في مؤسسات التربية الأخرى في المجالات المحددة في الدراسة، إذ كانت أغلب الدراسات تركز على تشخيص الواقع التربوي الذي يجري داخل الأسرة فقط .

٢- تحاول الباحثة من خلال هذه الدراسة تقديم مقترحات كحلول لعدد من المشكلات التربوية التي قد تسببها مجموعة من الظروف كالانقطاع عن الدراسة ، أو المشكلات : العامة والأزمات الاقتصادية والسياسية الطارئة والتي قد يمر بها أي مجتمع من المجتمعات ،ومنها ما أشار له (كومبز، ١٩٧١) كمشكلة الزيادة السكانية المطردة مع الزيادة الشديدة في التطلع للتعليم والضغط على المدارس والجامعات ، والنقص في الموارد المالية ،والجمود الملازم لنظم التعليم الذي يجعلها تستجيب ببطء شديد لكي تلائم بين ظروفها الداخلية وبين التغيرات والاحتياجات الجديدة ،حيث يسهم بناء صيغة

تعليمية مقترحة للأسرة المسلمة المعاصرة في تقديم بعض البدائل والحلول سواء في ظل مثل هذه الظروف ، أو في ظل الأوضاع الطبيعية مساندا في ذلك في إنجاح العملية التعليمية النظامية في المدارس .(كومبز ، ف (١٩٧١م) .

٣- مساعدة المعنيين والمسؤولين في وزارة التعليم من خلال تقديم هذه الصيغة المقترحة لهم لدراسة تطبيقها وتفعيلها في المجتمع السعودي ضمن نظامه التعليمي ، كونها جمعت بين السمات الأساسية المميزة للمجتمع المسلم والمنطلقة من ثوابته ومصادره العقدية ، وبين التحديات المعاصرة وكيفية التناغم والتعايش معها ومواكبتها بما يحقق للمؤسسات التربوية في مجتمعنا الدخول في المنافسة العالمية في المجال التربوي والتعليمي وبأساليب وحلول وبدائل جديدة .

٤- بعث وإحياء التراث التربوي الإسلامي وما يزخر به من قضايا مرتبطة بعملية التربية والتعليم ، والتي لاتزال ذات قيمة علمية وتربوية في تكوين شخصية الفرد المسلم وتربيته وتعليمه ،حيث تعد هذه الدراسة نوعا من الجهد في غربلة ما في التراث التربوي الإسلامي مما هو مفيد ومناسب في الوقت الحاضر للتطبيق والتفعيل ، دون إقصاء لمعطيات الحاضر من تطور أحدث تغييرا لبعض هذه الأساليب أو الوسائل أو المناهج ،وإحداث المزاوجة بين ما كان أصيلا نافعا للتطبيق ، وما هو جديد موافق للتطور التقني والتكنولوجي في الأساليب والوسائل والمناهج التربوية والتعليمية ،حيث سيعتمد بناء الصيغة التعليمية المقترحة داخل الأسرة على هذه المنطلقات .

- حدود الدراسة :

سوف تقتصر الدراسة في حدودها الموضوعية على بناء صيغة تعليمية مقترحة مستفادة من الممارسات التعليمية في الفكر التربوي الإسلامي والتجارب العالمية المعاصرة في ثلاث مجالات : في الأساليب التعليمية ، وفي الوسائل التعليمية، وفي محتوى المناهج التعليمية.

المصطلحات:

– صيغة تعليمية مقترحة للأسرة المسلمة : تقصد بها الباحثة في هذه الدراسة: منظومة متكاملة مقترحة مبنية في ضوء نتائج الدراسة لتكون بديلا مشاركا للتعليم النظامي، وذلك من خلال الاستفادة من تطبيقات التعليم في الفكر التربوي الإسلامي والتجارب العالمية المعاصرة التي طبقت التعليم داخل الأسرة وفق نظام معين وذلك في مجال الأساليب والوسائل التعليمية ومحتوى المناهج .

– الفكر التربوي الإسلامي : في هذه الدراسة لا يقصد به المفهوم الشامل لمعنى الفكر التربوي الإسلامي الذي يشمل مجموعة الأفكار والآراء والنظريات التي احتوتها دراسات الفقهاء والفلاسفة والعلماء المسلمين ، وإنما يقصد به جملة الممارسات السلوكية التي صدرت عن المسلمين في عصور التربية الإسلامية وتتصل بالقضايا التعليمية والتربوية ،خاصة في مجال الأساليب التربوية والوسائل والأنشطة ،ومحتوى المناهج (علي ،٢٠١٠ ،ص٥٣) .

– التعليم المنزلي : بديل تعليمي يكون فيه الآباء مسؤولين وبشكل كامل عن تعليم أبنائهم خارج الأطر الرسمية في المدارس الحكومية أو الخاصة. هو: شكل بديل أو داعم للتعليم. (Macloughlin&chambers,2004)

– منهج الدراسة :

يستخدم البحث المنهج الوصفي في أسلوبه الوثائقي ، ومعتمدا على الطريقة الاستقرائية في تتبع المعلومات والحقائق وتحليلها وصولا إلى نتائج عامة يتم في ضوئها بناء الصيغة التعليمية المقترحة .

– الإطار المفاهيمي للبحث :

س / عدد المؤسسات المنوطة بالتعليم في الفكر التربوي الإسلامي والتجارب العالمية المعاصرة .

لكي نصل إلى صيغة تعليمية مقترحة مستقاة من الفكر التربوي الإسلامي مرورا بالتجارب العالمية المعاصرة ، قسمنا الإطار المفاهيمي إلى مبحثين للإجابة على هذا التساؤل .

المبحث الأول : مؤسسات التعليم في الفكر التربوي الإسلامي .ـ

بالبحث تبين أن هناك العديد من مؤسسات التعليم في العصور الإسلامية، مع تفاوت نسبي في الأدوار المنوطة بها – حيث كانت المساجد والكتاتيب وبعض الأماكن العامة والخاصة – هي المؤسسات العلمية الأولية عند العرب في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين، وكان إلى جانب تلك المؤسسات العلمية مواطن جديدة للتعليم تلت ذلك العهد وهي قصور الأمراء ، ومنازل الأعيان. (طلس، ٢٠١٢، ص٤٧)

وقد كانت المؤسسات التربوية في الفكر التربوي الإسلامي أبرز جوانب التطبيقات التربوية وضوحا ، وجاءت بقية الجوانب كالمحتوى العلمي ،وطرق التدريس وأساليبه ،ونوعية اختيار المعلمين تبعا للمكان أو المؤسسة التي تتم فيها عملية التربية والتعليم مكملة لهذا الدور التربوي الرائع ، ويمكن للباحثة بيان أهم هذه المؤسسات ومايدور بداخل تلك المؤسسات من ممارسات تعليمية في الآتي :

أولا : المكتب أو الكتاب :

اختلف اللغويون في اشتقاقات هذه الكلمة ودلالة كل اشتقاق ،فعند ابن منظور المكتب أو الكتاب :موضع تعليم الكتّاب (أي الصبيان)،والجمع الكتاتيب والمكاتب، وعلى هذا فهو يرى جواز إطلاق لفظة (الكتّاب) على موضع التعليم وعلى الصبيان الذين يتعلمون في هذا الموضع ، بينما يفصل المبرد–كما يقول ابن منظور– في معنى كل اشتقاق هذه الكلمة ، فيجعل المكتب موضع التعليم ،والمُكْتِب المعلم ،والكُتّاب الصبيان، ويخطيء من يطلق على الموضع لفظ الكُتّاب (ابن منظور ، ج١٠ ، ص ٤٨١) .

وقد عرف المسلون هذا النوع من التعليم منذ فجر الإسلام ،ولعل الحاجة إليه قد ظهرت بدرجة أكبر بعد هجرة المسلمين إلى المدينة ،إذ في هذه الفترة- العهد المدني- نزلت الآيات الخاصة بالعبادات والأحكام والمعاملات والآداب الاجتماعية العامة ، التي يحتاج النشء المسلم إلى تعلمها ،وازداد اهتمام المسلمين بتأسيس المكاتب في عهد الخلفاء الراشدين ، وذلك لاتساع الفتوحات الإسلامية وزيادة الداخلين في الإسلام ، فقد أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ببناء بيوت المكاتب ،ونَصَب الرجال لتعليم أبناء المسلمين وتأديبهم ،وجعل لهم رزقا من بيت المال ،وأمر أن يكون التعليم على فترتين أثناء النهار،من بعد صلاة الصبح إلى الضحى ،ومن صلاة الظهر إلى العصر ، واستمر اهتمام المسلمين في العصور التالية لعصر الخلفاء الراشدين بهذا التعليم الأولي (العريني ،١٩٩٥،ص ١٠٢) .

وفي عهد الدولة الأموية عندما انتشرت الدواوين في عهد عبدالملك بن مروان وتأكدت أهمية القراءة والكتابة ،ازداد عدد المكاتب بحيث أصبح في كل قرية كتّاب ،وكانت أحجام الكتاتيب مختلفة ، فبعضها عبارة عن حجرة واحدة ،والآخر قد يشغل مكانا متسعا ، ،فيروي ياقوت في "معجم الأدباء ،ص٣٥٤" أن كتّاب أبي قاسم البلخي كان به ثلاثة آلاف تلميذ ،وكان فسيحا جدا يتسع لهذا العدد، ولهذا احتاج البلخي أن يركب حماراً ليتردد بين هؤلاء وأولئك ويشرف عل جميع تلاميذه" .

كما اختلف أيضا عدد المعلمين في الكتاب ، فبعضها فيه معلم واحد ،والآخر قد يكون فيه أكثر من ذلك ،وكان المعلم يخصص جزءا من الأجرة التي يأخذها لتأثيث الكتّاب ،وأحيانا يتعاون معه بعض الآباء في ذلك ،وكانت أدوات الدراسة عبارة عن مصحف ،وعدد من الألواح والدُّوى والأقلام .

- أنواع الكتاتيب :

لوحظ من خلال القراءة المتوسعة في الفكر التربوي الإسلامي عن الكتاتيب ،أن هناك عدة أنواع ،يمكن أن تصنف وفقا للآتي :

أ- أنواع الكتّاب من الناحية الاجتماعية : هناك نوعان من المكاتب :

– أحدهما يطلق عليه مكاتب الأيتام ، يُنشؤها أهل الخير والعلم لتعليم الأيتام والفقراء ،ومنهج الدراسة فيه يسير وفق شروط من يوقف المال عليها، كما يطلق عليها مكاتب السبيل، وكان يخصص لكل مكتب مؤدِّب يساعده عريف . (متولي ،٢٠٠٤) .

ولعل هذا النوع من المكاتب ظهر الاهتمام به نتيجة تأثير الظروف السياسية في ذلك الوقت من كثرة الفتوح واتساعها ،حيث يكثر أبناء وأيتام الشهداء ،وكذا يكثر السبي والغنائم .

– الثاني :هي المكاتب الخاصة وينشؤها من يتخذ التعليم حرفة له ،ويدفع الصبيان فيها أجر تعليمهم (متولي ، ٢٠٠٤م) .

ب–أنواع الكتاتيب من الناحية العلمية : هناك نوعان أيضا وفقا لهذا التصنيف :

–الكتّاب لتعليم الكتابة : كان موجودا قبل الإسلام داخل الجزيرة العربية وخارجها،إلا أنه أخذ يكتسب أهمية أكبر بعد الإسلام ،ليتم فيه تعليم تعاليم هذا الدين ،وتعلم القراءة والكتابة ،ونتيجة لاهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بتعليم الكتابة لأبناء المسلمين حيث كان يفدي الكاتبين من الأسرى مقابل تعليم أبناء المسلمين الكتابة ،وتقريب من كانوا يعرفون الكتابة إليه وجعلهم بعض خاصته ،أثرت هذه السياسة التربوية منه – صلى الله عليه وسلم – في الخلفاء والأمراء الذين فتحوا الشام والمشرق الإسلامي فيما بعد ، حيث ساروا عليها ،وأنشأوا الكتاتيب وأرسلوا أبناءهم إليها ،ومن الشواهد على ذلك ما قاله إياس بن معاوية :" كنت في مكتب بالشام ،وكنت صبيا " ويشير الشاهد إلى وجود صبيان من النصارى والمسلمين بهذا المكتب ، كما أن هناك أشخاصا عاشوا في القرن الثالث اقترنت أسماؤهم بصفة المكتب ،مثل عثمان بن عبدالرحمن المكّتب من حرَّان ،وعبيد الله بن محمد المكِّتب من بيت (لهيا)، والعباس بن عثمان المكّتب ، الذي سكن حي الراهب بدمشق وتوفي (٢٣٩هـ) وغيرهم ،مما يعني أن ذلك كان معروفا في العصر الذي سبق هذا العصر مباشرة (أبيض ،١٩٨٩ م).

– الكتَّاب القرآني :وهو ما يمكن أن يسمى بالنوع الثاني من الكتّاب من حيث الغرض الذي يسعى لتحقيقه ،أو هو نوع مطوّر من الكتاب الذي كان في بداية أمره لتعليم القراءة والكتابة والدين ،حيث قالت (ملكة أبيض ،١٩٨٩ ،ص١٤٣) عنه "هو مؤسسة إسلامية كيَّف العرب من خلالها الكّتاب القديم بصورة تلبي حاجات التعليم الديني الجديد " مبينة أنه رغم صعوبة تحديد زمان هذا التطور ومكانه ،إلا أن المرجح أنه ظهر أيام الخليفة عمر بن الخطاب، مستندة إلى الشاهد الذي يقول "إنه كان بالمدينة أيام عمر ثلاثة معلمين يعلمون الصبيان ،وأن عمر كان يرزق كلا منهم خمسة عشر درهما كل شهر " .وأشارت إلى أن الكتاتيب الخاصة بتعليم الكتابة وإن كانت قد تأخرت نسبيا في إنشائها بالشام ،إلا أنهم سارعوا إلى إنشاء الكتاتيب القرآنية منذ القرن الأول الهجري ،أي مع بداية عهد الدولة الأموية في المشرق بدليل بعض الشواهد التي أوردتها ومنها " مرَّ الوليد بن عبد الملك على معلم كتّاب فوجد عنده صبية ،فقال :ما تصنع هذه عندك ؟ فقال : أعلمها الكتابة والقرآن ،فأشار عليه الخليفة بأن يجعل من يعلمها أصغر منها سنا " ومنها " أن عبدالله بن زيد ،وأبو قلابة الجرمي (ت١٠٤هـ) انتقلا من البصرة إلى داريا وأقاما فيها مكتبا يعلمان فيه الصبيان القرآن ".

المرحلة العمرية لمن يلتحق بالكتاب : وضح العريني (١٩٩٥) بما أن التعليم في المكتب يعتبر تعليما أوليا وأساسيا للنشء في المجتمعات الإسلامية ، فالصبي يدخل الكتّاب بعد أن يكون قد اكتسب من أسرته بعض المعارف ،وخاصة من نشأ في بيئة علمية ،ولم تكن هناك سن معينة يبدأ عندها الطفل في تلقي العلم ،وإنما كان ذلك متروكا لتقدير آباء الصبيان ،كما يخضع الأمر لطبيعة الصبي نفسه ومدى قدرته على التعلم المبكر، وبالتالي فإن السن المثلى لبدء التعليم في المكتب هي ما بين الخامسة والسابعة ،وذلك لأن الصبي في هذه السن يكون قد تخطى الطفولة المبكرة التي يكثر الطفل فيها – غالبا – اللهو واللعب ،كما أن الطفل في سن ما قبل الخامسة يميل إلى الانطلاق ، وإجباره على القعود في مكان معين لتلقي العلم أمر صعب . وليس هناك

تحديد معين للسن الذي تنتهي عنده هذه المرحلة لتبدأ المرحلة التي تليها ، حيث يعتمد على قدرة الصبي على التعليم فتمتد أو تقصر بحسب ذلك .

مكان الكتّاب :

المكاتب من هذا الجانب تنقسم إلى قسمين :

– من حيث المكان منها ما هو في المساجد .

– ومنها ما هو خارجها أو قريبا منها .

ومن الأسباب التي دعت إلى ضرورة أن تبنى مكاتب خارج المساجد ، أن الحي الواحد ربما يحتاج إلى أكثر من مكتب واحد ، ولاشك أن المساجد لا تستوعب الأعداد المتزايدة من المكاتب ، لأن ذلك سيؤدي إلى التشويش على المصلين ، أو على حلقات العلماء الآخرين .

منهج الدراسة بالمكتب :

أشار ابن خلدون إلى طريقة التعليم التي تجري في المكاتب لأهل الأمصار الإسلامية ، ومشيرا إلى الأسلوب الذي يدرس من خلاله منهج المكتب ،يقول ابن خلدون : "وأما أهل المشرق فيخلطون في التعليم كذلك على ما يبلغنا ولا أدري مدى عنايتهم بها ،والذي يُنقل لنا أن عنايتهم بدراسة القرآن ومصحف العلم وقوانينه في زمن الشبيبة ولا يخلطون بتعليم الخط بل لتعليم الخط عندهم قانون ومعلمون له على انفراده كما تُتعلم سائر الصنائع ، ولا يتداولونها في مكاتب الصبيان ، وإذا كتبوا لهم الألواح فبخط قاصر عن الإجادة ،ومن أراد تعلُّم الخط فعلى قدر ما يسنح له بعد ذلك من الهمة في طلبه ويبتغيه من أهل صنعته " (ابن خلدون ، د.ت ،ص ٦٨٩) .

وهنا يبين ابن خلدون أن منهج الدراسة في المكتب في المشرق الإسلامي خلال القرن الأول والثاني كان يركز على تعليم الشباب القرآن وبعض العلوم الأخرى ، وأشار إلى أن تعليم الكتابة والخط يتم بشكل مستقل ومعلمون خاصون عمن يعلمون القرآن ،فهم يفصلون في تعليم صبيانهم بين تعليم القرآن الذي يقوم به الملقِّن، وبين تعليم الكتابة

والقراءة واللغة وما إليها مما يقوم به المكتِّب ، ولهذا ذهب بعض الباحثين المحدثين إلى أن أهل المشرق ،لديهم نوعان من المكاتب لكل مكتب منهج مستقل (العريني ،١٩٩٥). وأشار عباس (١٩٨٩ ،ص١٨٤) إلى بعض مناهج الدراسة في كتّاب الأندلس فقال : "وليس لدينا أي خبر عن عدد الطلاب الذين كانوا يخضعون لإشراف مكتب واحد ، ولا عن الساعات التي كانوا يقضونها يوميا في الكتّاب ،أما أيام التدريس فيمكننا أن نقدِّر أنها تشمل كل أيام الأسبوع ماعدا يوم الجمعة والعيدين ، وربما صح لنا أن نتصور بأن ساعات التدريس كانت تقل في رمضان عما هي عليه في الشهور الأخرى ، ولا تسوي المدينة والأرياف في هذا التقدير، ففي حال البوادي والأرياف قد يذهب بنا الظن إلى أن الطلاب – أو بعضهم– كانوا ينقطعون عن الحضور في أيام القطاف والعصير والحصاد والدياس مساعدة منهم لأهليهم ، وخصوصا أن الحضور لم يكن إجباريا، لأنه مرتبط بالأجر الذي يدفعه الطالب للمعلم ".

أما عن محتوى التدريس فإن ابن خلدون نقل في مقدِّمته عن أهل الأندلس في هذا الشأن قائلاً : " وأما أهل الأندلس فمذهبهم تعليم القرآن والكتاب من حيث هو ، وهذا هو الذي يراعونه في التعليم ، إلا أنه لما كان القرآن أصل ذلك وأسّه ومنبع الدين والعلوم جعلوه أصلا في التعليم ،فلا يقتصرون لذلك عليه فقط بل يخلطون في تعليمهم للولدان رواية الشعر في الغالب والترسُّل وأخذهم بقوانين العربية وحفظها وتجويد الخط والكتاب ،ولاتختص عنايتهم فيه بالخط أكثر من جميعها إلى أن يخرج الولد من عمر البلوغ إلى الشبيبة وقد شدا بعض الشيء في العربية والشعر والبَصَر بهما وبرَّز في الخط والكتابة وتعلَّق بأذيال العلم على الجملة لو كان فيها سنَد لتعليم العلوم ،لكنهم ينقطعون عن ذلك لانقطاع سند التعليم في آفاقهم ولا يحصل بأيديهم إلا ما حصل من ذلك التعليم الأول " .

إذن فتعليم القرآن الكريم هو أول ما يُبدأ به في كتّاب الأندلس قراءة وكتابة ، وهو المحور الذي يدور عليه التعليم في المكتب، لكن هل يكلف الصبيان في المكتب بقراءة

وكتابة القرآن كله أو أجزاء منه ؟ وهل يكتفي المعلم بتعليم الصبي القراءة فقط ؟ أم لابد من الاستظهار وتفهم المعاني ؟ يجيب عن ذلك (العريني ،١٩٩٥،ص٨٦) فيقول:

يبدو– وكما تشير المصادر– أن التعليم يتم بالتدرج من السهل إلى الصعب حيث يبدأ الصبي أولاً بتهجي كلمات الآية ،وضبط حروفها وكتابتها باللوح على هيئة كلمات مقطعة ثم جمعها لتكون آية ، يقرؤها المعلم مجوّدة فيرددها الصبيان خلفه، حتى يقوِّموا قراءتهم ثم يطلب المعلم منهم واحدا واحداً قراءتها حتى يطمئن إلى قراءتهم لها بطريقة صحيحة ، ويتم حفظها بعد ذلك ،وتزداد مع تقدم الصبيان في التعليم الآيات التي يقرؤونها ويحفظونها بهذه الطريقة ، ولوحظ أن الصبيان يستفيدون من هذه الطريقة بأنهم يتعلمون القراءة والكتابة وتحسين الخط ،ويحفظون القرآن ويتعلمون قواعد التجويد وتطبيقاتها .

أما عن استيعابهم لمعاني القرآن ، وحفظ القرآن كله أو جزء منه فبين أن الصبي لايشترط أن يحفظ القرآن كله لكي ينهي هذه المرحلة من التعليم ، وفيما يتعلق بتفهم المعاني،فإن أعمارهم بصفة عامة قاصرة عن الفهم الكامل لمعاني القرآن ،ويقتصر المعلم على تفهيمهم ما تستطيع عقولهم استيعابه وما يحتاجونه في إقامة الفرائض ، وخاصة الصلاة .وكان للآباء دور فعال وبارز في تحديد نوع ما يقدم لأبنائهم من تعليم ،حيث كانوا ينتقون لأبنائهم الكتاتيب ، ويتفقون مع معلميها على الأجر ويشارطونهم على مقدارها أسبوعيا، كما يشارطونهم على ما يجب أن يتعلمه أبناؤهم (طلس، ٢٠١٢م، ص٦٧).

كما أنه من سمات المحتوى التعليمي المقدم في هذه المؤسسات ومنها الكتاب أنه كان يراعي القدرات والمواهب عند المتعلم ، وكان المعلم له دور مهم في تحديده واختياره ،فقال الزرنوجي في رسالته (١٤٢٥، ص٣١) : "ينبغي لطالب العلم أن لا يختار نوع العلم بنفسه ، بل يفوض أمره إلى الأستاذ ، فإن الأستاذ قد حصل له من التجارب في ذلك فكان أعرف بما ينبغي لكل أحد وما يليق بطبيعته" . كما جاء في ترجمة ابن

الخطيب المري : " أنه كان له ولدان أحدهما يقال له شمس الدين كان ذكياً حتى أنه أوصى به أحد تلامذته المشهورين قال : " وأوصيه ثم أوصيه بأن يبالغ في تربية ولدي أبي بكر فإن أثار الفطنة والذكاء ظاهرة عليه " (محجوب، ٢٠٠٧م، ص١٠٦).

وينبغي أن يبتدئ بشيء يكون أقرب إلى فهمه فيصف (الزرنوجي، ١٤٢٥، ص٤٩) في رسالته يقول : " كان الشيخ الإمام الأستاذ شرف الدين العقيلي رحمه الله يقول : الصواب عندي في هذا ما فعله مشايخنا- رحمهم الله- فإنهم كانوا يختارون للمبتدئ صغارات المبسوط لأنه أقرب إلى الفهم والضبط ، وأبعد من الملالة، وأكثر وقوعاً بين الناس " .

أجرة التعليم في الكتّاب :

كان تقاضي الأجر على التعليم أكثر ما يميز فترة التعليم في الكتّاب ،لأن معلم الكتّاب لا يجد وسيلة أخرى يرتزق منها ، وأن فكرة التخلي عن الأجر جملة لم تكن قاعدة إلا في الطور النهائي من مرحلة ما بعد الكتَّاب ، وهي مرحلة ما فوق الكتّاب أو طور التخصص الكلي في الفقه أو الحديث أو القراءة أو العربية ، لأن أكثر القائمين على هذه العلوم كانوا من المتورعين الذين يعتمدون في تعيشهم على مورد خارج نطاق العلم (عباس ، ١٩٨٩م) .

ثانيا: المساجد :

تعد مرحلة التعليم في المساجد المرحلة التي تلي التعليم في الكتّاب ،وتتجلى في هذه المرحلة حرية الاختيار ،لأن الطالب يقصد فيها مؤدبا أو شيخاً طارت سمعته في التعليم ،بملء إرادته ،فإذا لم يفد منه تحوّل إلى غيره ،كما يُحكم الطالب في هذه المرحلة قسطاً من الثقافة الأساسية ، ثم إذا شاء التميز تمهّر في واحد أو غير واحد من العلوم .

ووضحت (ملكة أبيض،١٩٨٩) أن الخطوط العامة للعملية التربوية ترسم على صعيد المركز،إلا أن وضع هذه الخطط موضع التنفيذ يترك فيه مجال واسع للأفراد والجماعات المختلفة ، وحين يستهدي هؤلاء في عملهم بالنموذج الأول ، نموذج

الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ،ويتبادلون خبراتهم وتجاربهم فتتقارب التطبيقات المختلفة ، فتصبح أشبه ما تكون بوجوه متعددة لتحقيق هدف واحد، وإذا انتقلنا إلى إدارة التربية – في الشام على سبيل المثال–وإدارة المسجد بصفته المؤسسة المعدة لتقديم التربية العامة، نجد أن ملامح هذا النموذج تتجلى فيها خلال الفترة الأولى ،فترة الخلفاء الراشدين والأمويين ، وتضعف تدريجيا في الفترة العباسية .

كان الاهتمام بالمسجد كمؤسسة تربوية في الفكر التربوي الإسلامي بالغا وظاهرا ، حيث ارتبط تاريخ التربية الإسلامية ارتباطا وثيقا بالمسجد ، وقد قامت حلقات الدراسة في المسجد منذ نشأ ، واستمرت كذلك على مر السنين والقرون ، ولعل السبب في جعل المسجد مركزا ثقافيا هو أن التعليم في صدر الإسلام كان يتضمن دراسات دينية تشرح تعاليم الدين الجديد وتوضح أسسه وأحكامه وأهدافه ، ثم أخذت مهمة المسجد خلال العصور الإسلامية التالية في التوسع ، فاتخذه المسلمون إضافة إلى كونه مكانا للعباده وشرح تعاليم الدين، معهدا لمراحل متقدمة في التعليم وداراً للقضاء وساحة تتجمع فيه الجيوش ومكانا لاستقبال السفراء . (شلبي ، ١٩٧٦، ص١٠٢).

ومن الأمثلة على ذلك ، المسجد الجامع في قرطبة والذي لم كان مرآة لازدياد ضروب النشاط العلمي أيضا ، وقد واكب النمو في قرطبة ازدياد عدد مساجدها، ففي حين كانت مساجدها أيام عبدالرحمن الداخل (٤٩٠) مسجدا ،قفز هذا الرقم أيام الناصر وابن أبي عامر إلى ما يقارب ألفي (٢٠٠٠) مسجدا ،وإذا كانت المدن الأندلسية الأخرى ، ومعها البوادي الأندلسية ، لا تستطيع مجاراة قرطبة في هذا النمو، فإنها كانت تجد كفايتها من المساجد ، وهذا الازدياد مطرد في عددها ، وهو أحد أسباب تأخر ظهور "المدرسة" في الأندلس عما عليه الوضع في المشرق الإسلامي ، يؤيد ذلك ما قاله (عباس ،١٩٨٩،ص١٧٩) الذي عزى سر تأخر ظهور المدرسة في الأندلس إلى فترة بلغت قرنين أو أكثر عن ظهورها في المشرق إلى الاستكثار العام من المساجد والاهتمام الكبير بها فيقول : " ولعلني لا أستبق النتائج إذ أقول أن هذا

الاستكثار العام من المساجد من أهم الأسباب التي أخرت ظهور المدرسة في الأندلس ، بعد فترة تبلغ حوالي قرنين أو أكثر من ظهورها في المشرق ، وثاني تلك الأسباب المهمة أن الدولة لم تتدخل في توجيه طلب العلم في الأندلس ، بل تركته حرا خاضعا لمبادرات فردية " .

منهج الدراسة في المسجد:

إن معظم التعليم في المسجد كان يتطلب معرفة القراءة والكتابة بصورة مسبقة ، وهذا يعني أن دور الكتّاب سابق للمسجد ، كما أن عددا من الشيوخ دأبوا منذ نهاية القرن الأول على مطالبة الذين يودون حضور حلقاتهم في المسجد بتعلم القرآن قبل قبولهم فيها (أبيض،١٩٨٩).

وعند تتبع مناهج التدريس في المساجد في الفكر التربوي الإسلامي لوحظ أن الدراسة بالمساجد تقسّم إلى ثلاث مراحل :

– مرحلة ابتدائية لحفظ القرآن الكريم ودراسة فوق ما درس في الكتاتيب .

– مرحلة (ثانوية) تتسع فيها الدراسة على أيدي مدرسين أكثر علماً .

– مرحلة (عالية) أو(نهائية) تدرس فيها أمهات الكتب على يد طائفة من الجهابذة ، وكان الطالب هو الذي ينقل نفسه من مرحلة إلى أخرى . ولم يكن هناك حد للسن أو البقاء في مرحلة دراسية ،وغلبت العلوم الشرعية على الدراسات في المساجد ، ودرست فيها أيضا العلوم اللسانية من نحو وصرف وبلاغة ،وكذلك الجغرافية والرياضة ، والمنطق والفلسفة والطب ، ولكن الغالب أن الطب كان يدرس فيما يسمى بدار العلم على نطاق أوسع (متولي ،٢٠٠٥م).

ووضح مرسي (١٩٨٨م،ص ٢٨٦) بعضا من المحتوى الدراسي الذي يتم في المساجد فقال :" وكان الشيخ يفتتح الدرس بالبسملة والحمد لله والحوقلة والصلاة على النبي ، وقد يتلوا آيات من القرآن الكريم أو الحديث الشريف ما يتصل بطلب العلم ويحث عليه، ثم يبدأ في الكلام عن موضوع درسه وكانت الدروس تتنوع فمنها ما يهدف إلى

التوعية العامة بأمور الدين وأصوله وأحكامه ، ومنها ما كان دروسا منظمة في علم من العلوم " .

ومنذ أن جلس النبي صلى الله عليه وسلم في المساجد معلما ، صار التقليد أن يجلس العلماء وحولهم المستمعون ، وهذا هو نظام الحلقات الذي انتشر في ربوع العالم الإسلامي ، وكان العالم أو الشيخ يبدأ الدرس بالبسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكانت أساليب التدريس تتلخص في الإملاء والشرح والمناقشة ، فالمعلم أو الشيخ يملي ما لديه ويشرح ماي صعب على الطلبة فهمه ،ويسمح لهم أثناء الإملاء أو الشرح بالمناقشة فيما يعن لهم ، والغالب أنه كانت تخصص ساعات البكور والذهن في نشاطه ، لدراسة العلوم النقلية كالتفسير والحديث والفقه والنحو والصرف وغيرها(متولي ،٢٠٠٥م).

وفصل مرسي (٢٠٠٠م ،ص٢٨٦) عن بعض طرق التدريس في المساجد في العهود الإسلامية قائلا : " وكان الشيخ يقوم بالإملاء بتؤدة وتأن وبترتيب المسائل والأمور، ويقوم الطلاب بتسجيل ماي ُملي عليهم في كناشاتهم ،وقد يقوم الشيخ بتملية النص ثم يقوم بشرحه ويقوم الطلاب بتسجيل هذا الشرح على هامش النص ، وعندما يكمل الشيخ أماليه ، كانت تعرض عليه أو يقوم الطلاب بقراءتها عليه لتصحيح ما قد يكون بها من أخطاء ، ثم يوقع الشيخ على نسخة الطالب مجيزا إياه على روايته وتدريس هذه الأمالي من بعده ، وكان للطالب أن يسأل أستاذه بتأدب للاستيضاح ،وعليه أن يختار الوقت المناسب للسؤال ، وكان الأستاذ أحيانا هو الذي يوجه الأسئلة لاختبار فهم طلابه وكان يقوم بالإجابة عما يصعب من الأشياء ، وكان الشيخ يُنهي درسه عادة بعبارة : والله أعلم ورسوله " . وهذه الطرق للتدريس في المساجد شبيهة بالطرق المعاصرة الموجودة الآن في المساجد ، خاصة المساجد الكبيرة أو المشهورة كالحرمين ، أو المعروفة بالأنشطة العلمية والدينية ، إلا أنه لا يُقارن دور المسجد التربوي الآن بذلك العصر، نتيجة وجود المدارس اليوم .

وأشارت (ملكة أبيض ،١٩٨٩) إلى طرق التدريس في المشرق الإسلامي ،من خلال نقل نص للرحالة ابن جبير ،في رحلته التي قام بها في القرن السادس الهجري والتي نقل فيها أساليب أهل الشام في التعليم الابتدائي حيث يقول : "وتعليم الصبيان للقرآن بهذه البلاد المشرقية كلها ، إنما هو تلقين ، ويعلمون الخط في الأشعار وغيرها، تنزيها لكتاب الله عز وجل عن ابتذال الصبيان له بالإثبات والمحو، وقد يكون في أكثر البلاد الملقن على حدة ،والمكتّب على حدة ، فينفصل من التلقين إلى التكتيب ،لهم في ذلك سيرة حسنة ، ولذلك ما يتأتى لهم من حسن الخط ،لأن المعلم لا يشتغل بغيره ، فهو يستفرغ جهده في التعليم والصبي في التعلم كذلك".

ثالثا: بيوت العلماء والشيوخ

التعليم في بيوت العلماء والشيوخ هو شكل آخر من مؤسسات التعليم التي تهدف إلى تخفيف الكلفة في المال والجهد ، أو تكون أحيانا بسبب ظروف تحول دون خروج العالم من منزله ،فيذهب طلاب العلم إلى منزله يتعلمون منه .

وتشير المصادر التاريخية إلى بعض منازل العلماء التي كان لها إسهامٌ في الحركة التعليمية والفكرية مثل منزل أبي سليمان المنطقي ، حيث كانت تعقد فيه الندوات الثقافية والفكرية التي تردد كثيرون من طلاب العلم عليها وتناولت المناقشات فيه مختلف الموضوعات الفلسفية والنفسية والأخلاقية لذلك كانت حلقات العلم في منزل أبي سليمان المنطقي تضم" الفلاسفة والأطباء والرياضيين والفلكيين والمؤرخين والشعراء وغيرهم من الذين وفدوا من أنحاء العالم الإسلامي شوقاً للمعرفة وسعياً وراء العلم (متولي، ١٤١٢ه، ص٢٠٢).

ومن هنا يتبين من عرض ما سبق ، أن مؤسسات التربية والتعليم في الفكر التربوي الإسلامي لعبت أدوارا فعالة في بناء شخصية الفرد المسلم ، واتخذت في تحقيق كل ذلك مناهج مختلفة وعلوم متنوعة وطرق تدريس وأنشطة تقويم متعددة ، كما اتسمت

بطابع خاص ميزها في ذلك العصر ، حيث لاحظت الباحثة الأثر الكبير والفاعل في مشاركة الوالدين في الكتاتيب ، والدليل على ذلك حرص الآباء على معرفة الأساليب والسلوكيات التي يمارسها المعلم لتعليم أبنائهم ، كما أن انتقاء الآباء لأبنائهم معلمين يبرهن على اهتمام وتركيز الآباء على محتوى ما يتم تدريسه لأبنائهم وحرصهم على اختيار أفضل المعلمين الذين يمارسون أساليب تربوية ناجحة ويستخدمون أفضل الوسائل التعليمية التي تتناسب مع أبنائهم ، وكذلك يعد التعليم في القصور من أميز وأفضل مؤسسات التعليم في الفكر التربوي الإسلامي ، حيث كان هناك تفرد وتميز واضح في منهاج التعليم وذلك لأن من أسس اختياره مراعاة مستقبل المتعلمين ، وهو يشترك في هذا الأسلوب وهذه الطريقة مع أساسيات فكرة التعليم داخل الأسرة .وبذا بات واضحا من أن مشاركة الآباء في توجيه المعلمين فيما يدرس لأبنائهم .

المبحث الثاني : التعليم المنزلي في التجارب العالمية المعاصرة.

إذا نظرنا إلى تجارب الدول في التعليم داخل الأسرة نجد أن هناك اثنين من الدوافع تدعو الآباء والأمهات لتعليم أطفالهم في المنزل أحدهما يرتبط بعدم رضا الآباء عن المدارس المحلية والرغبة في زيادة مساهمتهم في عملية تعليم أطفالهم وتطورهم ، والدافع الآخر يأتي من رغبة الآباء والأمهات في مزيد من التحكم في المحتوى الذي يدرس لأطفالهم وفي كيفية تعليمهم ذلك ، كما يمكن للآباء والأمهات تعليم أطفالهم تعاليم دينية أو أخلاقية معينة .

كما يرى الآباء والأمهات أن التعليم داخل الأسرة يناسب القدرات الفردية للطفل ومواهبه كما ينبغي ، وسوف يعرض البحث هنا بعضا من التجارب العالمية المعاصرة حول تطبيق هذه الدول لهذا النمط من التعليم حيث يعتبر خياراً قانونياً كبديل عن الالتحاق بالمدارس الحكومية أو الدولية في عدة دول وعلى النقيض من ذلك فإن التعليم

داخل الأسرة في مجموعة من الدول الأخرى يعد أمراً غير قانوني أو يصبح مقيداً بحالات معينة.

تجربة التعليم داخل الأسرة في الولايات المتحدة الأمريكية : يسمى التعليم داخل الأسرة في الولايات المتحدة الأمريكية بمصطلح التعليم اللا مدرسي حيث بدأ في عام ١٩٩٣ م في جميع الولايات الأمريكية تقريباً وتستند فلسفة التعليم في الأسرة في الولايات المتحدة الأمريكية إلى قيم العائلة الاجتماعية والدينية وتشمل المناهج معظم المواد التعليمية المقررة في المدارس الرسمية كالرياضيات واللغات والعلوم والفنون والأنشطة (Wolochow , 2011 P 8)

وتشترط السلطات التعليمية المحلية إعلامها برغبة أولياء الأمور في تدريس أبنائهم داخل الأسرة حيث يتولى المشرفون التربويون القيام بزيارات للمنزل ويشترط أن يكون الأبوين معلمين في الأصل ويحملان مؤهلات تدريس، وهذا الشرط يلقى نقداً واسعاً من الآباء لأنهم يرون أنه ضد تشجيع التعليم داخل الأسرة.

(Van Pelt, 2015 P12)

وتعتمد الوسائل الخاصة بالتعليم داخل الأسرة في الولايات المتحدة الأمريكية على ما يقوم به الآباء والأمهات تجاه الأبناء من تعليم يرتبط في المقام الأول بطريقة عرض المناهج

التي يتم تدريسها في المدرسة وذلك عن طريق الاستفادة من المصادر المعلوماتية في تدريس تلك المناهج والحصول على الأنشطة المناسبة من شبكة المعلومات الدولية والتي تساعد الآباء والأمهات في تحسين قدرتهم على تقديم تلك المناهج بالوسائل التعليمية المناسبة . (Tian-tian, 2013 P 34)

كما يعتمد التعليم داخل الأسرة في الولايات المتحدة الأمريكية على الأنشطة التي تقوم بها النوادي في كل حي حيث يعتمد الآباء والأمهات على تلك الأنشطة كأنشطة تعليمية تربوية يتم من خلالها تقديم المعرفة إلى الأطفال بطريقة لا مدرسية ولا منزليةفي الوقت نفسه (Martin . 18) .2010 P م ,

وتتضمن المناهج التي يقوم الآباء والأمهات بتدريسها للأطفال في المنزل في الولايات المتحدة الأمريكية على المواد التي يتم تدريسها في المدارس حيث يعتمد الآباء والأمهات في كثير من الأحيان على المناهج الدراسية التي يتم تدريسها في المدرسة النظامية و يقوم الآباء والأمهات باختيار الطريقة التي يرى كل منهم مناسبتها للطفل بحيث تلائم هذا الطفل ومواهبه إذا كان موهوباً ، كذلك تناسب قدراته الضعيفة إذا كان هذا الطفل لديه قصور في تلقي المعرفة ، و يقوم الآباء والأمهات أيضا بإضافة بعض اللمسات المرتبطة بقيمهم الاجتماعية والدينية إلى تلك المناهج خاصة إذا كان هؤلاء الآباء والأمهات ليس لديهم ثقة في قيام المدرسة بتوصيل تلك القيم الدينية والاجتماعية إلى أطفالهم في التعليم النظامي . (Tian-tian, 2013 P 34)

ويتقدم الطلاب في نهاية كل عام دراسي إلى المدرسة النظامية لأداء الامتحانات في المواد الدراسية المرتبطة بالمرحلة السنية والصفية التي يقوم بتلقي التعليم داخل المنزل فيها. وأوضحت الإحصاءات والدراسات أن التعليم في المنزل آخذ في النمو السريع في الولايات المتحدة الأمريكية بمعدل ٤ % سنوياً ، كذلك أوضحت الدراسات أن طلاب هذا النوع من التعليم قد حصلوا على معدلات عليا في الامتحانات فقد سجل طلاب التعليم داخل الأسرة في معظم الولايات نتائج مرتفعة تتراوح ما بين ٨٦% في مادة القراءة ، و٧٣% في مادة الرياضيات، وأن تلك النتائج تفوق الحد الأدنى المطلوب لاختبارات القبول بالجامعات الأمريكية. (Van Pelt, 2015 P 15)

وفيما يتعلق بالمناهج المرتبطة بالتعليم المنزلي في الولايات المتحدة الأمريكية فقد أوضحت الدراسات ومنها دراسة مارتن (٢٠١٠،ص٤٣) أن طلاب التعليم المنزلي يشاركون في العديد من الأنشطة الترفيهية ويقضون نسبة كبيرة من الوقت في الأنشطة الاجتماعية خارج المنزل وذلك في الفترة المسائية أو في عطلة نهاية الأسبوع من خلال الاشتراك مع طلاب المدارس العامة والجماعات الرياضية الكشفية كما يشارك

هؤلاء الطلاب في الرحلات المدرسية والبرامج التعاونية التي يقيمها أولياء أمور طلاب التعليم المنزلي مع بعضهم البعض .

تجربة التعليم داخل الأسرة في كندا :

تعتمد كندا على التعليم داخل الأسرة وتعتبره عملية تعليمية يشارك فيها الطفل ويتفاعل معها داخل المنزل ويتم الاعتراف بهذا النوع من التعليم في المقاطعات الكندية حيث ينص القانون الكندي على أن الطفل الذي يتلقى تعليمه في داخل الأسرة ويعيش تجربة تربوية ويخضع لتقويم أمام لجنة مدرسية فإنه يعامل مثل التلميذ النظامي وذلك مراعاة للمستوى الأكاديمي وحقه في الحصول على الشهادة الرسمية ووضعت السلطات الأكاديمية الكندية ملفًا تعريفياً للتعليم داخل الأسرة وحددت الوسائل والمناهج والأساليب التي يتم اتباعها وذلك كنوع من التنظيم لهذا النوع من التعليم حيث تعتمد أساليب هذا النمط من التعليم في كندا على قيام الأب والأم بمصاحبة أولادهم إلى المكتبات العامة وإلى الأنشطة الترفيهية التي تقيمها المدارس أو المؤسسات التربوية تلك المؤسسات التي ينخرط فيها الأولاد بحيث يتعلم هؤلاء الطلاب خبرات جديدة من خلال تلك الأنشطة، وتقوم السلطات الأكاديمية الكندية بمراقبة الأب والأم فيما يخص التعليم المنزلي وذلك وقوفًا على مدى تحقيق الآباء والأمهات للأهداف التعليمية الخاصة بالمرحلة السنية للطفل الذي يعتبر تلميذًا داخل منزله

(Finnie, 2016 P 46)

كما تنتهج كندا مجموعة من الأدوات التي يمكن من خلالها تحسين أساليب قيام الوالدين بالتعليم داخل الأسرة للأطفال وذلك لضمان مستوى تعليمي متميز سواء كان ذلك داخل المدارس أو خارجها ويتم ذلك عن طريق تصميم دورات تدريبية للآباء والأمهات الذين يمارسون التعليم داخل الأسرة لتدريبهم على الأساليب المتبعة في التدريس حيث لا تشترط الحكومة الكندية أن يكون الأب والأم من الحاصلين على مؤهل تربوي مناسب يمكنهما من التدريس لأطفالهما داخل المنزل .

(McKeown, et al 2012 P 14)

وفي كندا يتم استخدام مجموعة من الوسائل التي تقدمها الحكومة الكندية بشكل مجاني إلى الآباء والأمهات الذين يمارسون التعليم داخل الأسرة حيث تقوم تلك الوسائل بمساعدة الآباء والأمهات في ضمان تعليم سليم يتم تقديمه للأطفال داخل منازلهم وتتضمن تلك الوسائل مجموعة من الأجهزة والرسوم التوضيحية والكتب المدرسية التي يتسلمها الطلاب داخل المدارس النظامية وتقوم الحكومة بتصميم برامج تدريبية داخل المدارس لتدريب الآباء والأمهات على استخدام تلك الوسائل التعليمية التي تقدمها الحكومة لهم لمساعدتهم في تعليم أبنائهم داخل المنزل.

(Greenwalt, 2016 P 20)

وتتضمن المناهج التي يتم تدريسها داخل الأسرة في كندا مناهج نظامية يتم تدريسها في المدارس لكن تعتمد الأسر التي تقوم بتعليم أبنائها منزلياً على محتويات مرتبطة بالقيم الدينية والاجتماعية والثقافية للمجتمع الأم حيث يشكل المهاجرون نسبة كبيرة في كندا، ويحاول هؤلاء المهاجرون من خلال تطبيق التعليم داخل الأسرة المحافظة على التراث الذي جاءوا به وذلك عن طريق تعليم الأبناء القيم الدينية والاجتماعية للمجتمع الأصلي ، وتتنوع المحتويات الخاصة بالمناهج المرتبطة بالتعليم داخل الأسرة في كندا من محتويات دينية إلى محتويات للغات معينة يحرص الآباء والأمهات على تعليمها للأطفال، كذلك محتويات مرتبطة بالقيم بحيث يضمن الآباء والأمهات تعليم أبنائهم بشكل يناسب القيم التي تربى عليها الآباء والأمهات ، وهنا يجب التنويه إلى أن التعليم داخل الأسرة في كندا يعتبر ثمرة للتعاون بين الحكومة والآباء والأمهات حيث يساعد كلاً منهم الآخر، فتقوم الحكومة بدورها في تدريب الآباء والأمهات وتوفير المحتويات والوسائل التعليمية كما يقوم الآباء والأمهات بإرسال الأطفال في فترة الاختبارات إلى المدارس بحيث يتم اختبارهم بالطريقة المناسبة والتي تتلاءم مع أقرانهم في فصول الدراسة النظامية . (Anthony, 2010 P14)

تجربة التعليم داخل الأسرة في المملكة المتحدة:

تعتبر المملكة المتحدة ضمن الدول التي تعترف بالتعليم داخل الأسرة ولا تجرم امتناع الآباء والأمهات عن إرسال أبنائهم إلى المدرسة ، ومن هنا فإن هذا النمط من التعليم في المملكة المتحدة يعتبر قانونياً، وعلى الرغم من ذلك فإن المملكة المتحدة متمثلة في الحكومة تقوم بتطبيق بعض الإجراءات التي من خلالها يمكن لها ضمان حصول الأبناء في سن المدرسة على تعليم جيد سواء كان هذا التعليم داخل المدارس أو خارجها . (Kapitulik, 2011 P37)

ويعتمد التعليم داخل الأسرة في المملكة المتحدة على مجموعة من الأساليب تقوم من خلالها الحكومة بتدريب الآباء والأمهات على كيفية تقديم المعرفة المناسبة للأطفال في سن المدرسة، حيث يكون ذلك بالاتفاق بين أولياء الأمور والمدارس التي يسجل فيها الطلاب ولا يذهبون إلى تلك المدارس إلا للامتحانات فقط ، ويقوم الآباء والأمهات بتعليم الطالب داخل المنزل ومن هنا فإن الأسلوب الذي تنتهجه المملكة المتحدة في تقنين عملية التعليم داخل الأسرة يساعد الآباء والأمهات في كثير من الأحيان في ممارسة حقهم في تعليم أبنائهم بحرية، كذلك يساعد الحكومة في ضمان حصول كل طفل في المرحلة الدراسية على تعليم يناسب مستوى الطفل الإنجليزي ويحافظ على تقدمه الدراسي. (Mulyadi, 2010 P 82)

وقد ظهر في المملكة المتحدة ما يسمى بالمدارس المرنة Floppy Schools وهي تلك المدارس التي يتم تسجيل الطلاب فيها ويمكنهم الحضور إلى المدرسة في أي وقت ،كذلك يمكنهم عدم الحضور نهائياً إلا للامتحانات ، ويعطي نظام المدارس المرنة للطالب الحق في الحصول على الكتب الدراسية، كذلك يكون لولي الأمر الحق في الحصول على الوسائل التعليمية التي تمكنه من تطبيق تجربة تعليمية داخل الأسرة لأطفاله، ويرى كوك. (Cook, et al 2013 P 10)

إن المدارس المرنة في المملكة المتحدة مثلت مراكز تدريبية أكثر من اعتبارها مدارس حيث توفر تلك المدارس المرنة استشارات للآباء والأمهات حول تقديم الوسائل

المناسبة للمحتوى التعليمي الذي يتم تدريسه للطلاب كذلك استخدام طرق التدريس المناسبة التي تمكن الآباء والأمهات من تقديم المعرفة لأطفالهم في كل مرحلة سنية مستقلة. (West, 2011 P 24)

ويذكر ويست أن محتوى المناهج التي يتم تقديمها للأطفال في التعليم داخل الأسرة في بريطانيا يتم تصميمها من قبل وزارة التعليم في المملكة المتحدة بحيث لا يتوفر للآباء والأمهات الفرصة في اختيار المعرفة التي يتم تقديمها للطلاب لكن في مقابل ذلك يتوفر الخيار أمام الآباء والأمهات في إضافة أي أجزاء في تلك المناهج يرى الأب أو الأم صلاحية تدريسها للطفل في تلك المرحلة ، وخلاصة ذلك أن الآباء والأمهات ليس لديهم خيار الحذف من تلك المناهج لكن لديهم خيار الإضافة عليها ليتم تقديمه للطلاب داخل الأسرة ، وفي كثير من الأحيان فإن مناهج التعليم في المنزل تكون مشابهة لنظام التعليم النظامي داخل المدارس إلا أن المناهج التي يتم تدريسها داخل الأسرة يتم إثراؤها ببعض المواد التعليمية والوسائل التي تناسب عملية التدريس داخل المنزل ولا تلائم التعليم النظامي داخل المدارس.

تجربة التعليم داخل الأسرة في نيوزيلندا : تعتبر تجربة نيوزيلندا في التعليم داخل الأسرة من أكثر التجارب حيوية حيث تتمتع تلك التجربة بتعاون كبير بين أولياء الأمور والحكومة في نيوزيلندا من أجل ضمان نوع من التعليم اللائق بمستوى الطلاب حيث يتوجب على الآباء والأمهات الحصول على إذن من الإدارة التعليمية يمكنهم من تعليم أولادهم داخل المنزل، وهذا الإذن يعتبر التصريح الوحيد داخل نيوزيلندا من أجل ممارسة التعليم داخل الأسرة، وبدونه يكون هذا النوع من التعليم غير قانوني ويعاقب عليه القانون. (Mulyadi, 2010 P 27)

وتقوم الحكومة في نيوزيلندا قبل إصدار تصريح ممارسة التعليم داخل الأسرة للآباء والأمهات لأولادهم بعمل مقابلات معهم من أجل ضمان قدرة هؤلاء الآباء والأمهات على تقديم التعليم المناسب للأطفال داخل الأسرة، وضمان المعرفة الموجودة لدى الآباء

والأمهات والتي تمكنهم من التدريس لأطفالهم حيث تعتمد الأساليب التي يتبعها الآباء والأمهات داخل المنزل على محصلة البرامج الحكومية التدريبية التي يتم تصميمها لهؤلاء الآباء والأمهات من أجل تدريبهم على كيفية التدريس لأطفالهم داخل الأسرة والتي يكون الآباء والأمهات مضطرين في أغلب الأحيان إلى الخضوع لها من أجل أن يتمكنوا من الحصول على الإذن من الحكومة لممارسة هذا التعليم
(Cook, et al 2013 P14)

وتتنوع الوسائل التي يستخدمها الآباء والأمهات من أجل تقديم المعرفة لأولادهم داخل الأسرة وتعتمد تلك الوسائل بشكل مباشر على محتويات البرامج التدريبية التي تم تقديمها للآباء والأمهات من أجل تطبيق هذا النمط من التعليم وتكون تلك الوسائل متنوعة ما بين استخدام شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) ، والوسائل المتاحة داخل المدارس بشكل مجاني والتي يمكن للآباء والأمهات الحصول عليها تلك الوسائل (Dawson, 2010 P 20)

التي تقوم الحكومة في نيوزيلندا بإتاحتها لأولياء الأمور بحيث يتمكنوا من تقديم تجربة تعليمية فريدة داخل الأسرة لأولادهم ساعدت بشكل كبير في نجاح فكرة هذا النمط من التعليم في نيوزيلندا كما أن وجود تصريح لدى الآباء والأمهات من أجل ممارسته قد ساهم بشكل مباشر أيضاً في متابعة الحكومة لسير العملية التعليمية داخل الأسرة بحيث تضمن جودتها . (Morrison, 2014 P4)

نتائج الدراسة ومناقشتها:

أولا: الممارسات التعليمية في مؤسسات الفكر التربوي الإسلامي في مجال طرق التدريس .

اشتملت الممارسات التعليمية في مؤسسات الفكر التربوي الإسلامي على صور ومظاهر متعددة في مجال طرق التدريس المطبقة ،والتي من الممكن الاستفادة منها في نمط التعليم داخل الأسرة ،كان أبرز طرق التدريس المطبقة ما يلي :

١- كانت تستخدم طريقة التلقين والاعتماد على الحفظ وفقا لعمر المتلقي وطبيعة ما يراد تزويده به من معارف ، وبما أن القرآن الكريم هو أساس العلم والمعرفة فيبدأُ به ،مع بقية المعارف التي تقوي ملكة اللغة والطلاقة عند المتلقي كرواية الأدب والشعروفنون العربية .

٢-تزامن تعليم المهارات مع تنمية ملكة الحفظ كان مما يميز طرق التدريس في مؤسسات الفكر التربوي الإسلامي، كتعليم الخط والقراءة والكتابة ،حيث كان الطفل يتعلمهما معا من خلال حفظ آيات القرآن الكريم وكتابتها وضبطها وقراءتها ،فلم يكن هناك فصل بين وقت الحفظ ووقت إكساب المهارة المرتبطة به، مما كان له الدور الأكبر في ترسيخ الحفظ وتنمية المهارة في آن واحد .

٣-كانت طرق التدريس المطبقة في مؤسسات الفكر التربوي الإسلامي تراعي المرحلة العمرية للمتلقين ،والفروق الفردية بينهم، والمهمات المتوقعة لكل منهم في مستقبل حياته فكانت الطرق المستخدمة مثلا في كل من الكتاتيب والمساجد ومنازل العلماء والقصور ومنازل الخلفاء تختلف فيما بينها ضمن مستويات معينة، وإن اتفقت في بعض هذه الطرق ،كما كانت أيضا طرق التدريس في كل من هذه المؤسسات تراعي نوع المحتوى التعليمي المراد تعليمه ،سواء معارف أو مهارات أو قيم ،وهذا ما أشار إلى طرف منه ابن خلدون بقوله :" وأما أهل المشرق فيخلطون في التعليم كذلك على ما يبلغنا ولا أدري بم عنايتهم منها ، والذي يُنقل لنا أن عنايتهم بدراسة القرآن ومصحف العلم وقوانينه في زمن الشبيبة ولا يخلطون بتعليم الخط بل لتعليم الخط عندهم قانون ومعلمون له على انفراده، كما تُتعلم سائر الصنائع ، ولا يتداولونها في مكاتب الصبيان ، وإذا كتبوا لهم الألواح فبخط قاصر عن الإجادة ،ومن أراد تعلُّم الخط فعلى قدر ما يسنح له بعد ذلك من الهمة في طلبه ويبتغيه من أهل صنعته " (د.ت ،ص ٦٨٩) .

٤-كانت تعتمد طرق التدريس في مؤسسات الفكر التربوي الإسلامي الأساليب التربوية الإسلامية في تعزيز السلوك المرغوب أو في إبعاد السلوك السلبي كالتركيز على القدوة وضرورة استقامة سلوكه الديني والأخلاقي والعلمي ،واستخدام الأساليب الأخرى من ترغيب وترهيب وثواب وعقاب، أو حوار ومناقشة أو موعظة أو تدرج في التعليم بحسب المواقف التي تتطلبها المرحلة التي يتعلم فيها الفرد، وكانت تركز هذه الأساليب ،خاصة أساليب الحوار والمناقشة على تنمية المهارات العليا في التفكير في المراحل العليا في مؤسسات التعليم في الفكر التربوي الإسلامي .

كما أن جميع هذه الطرق والأساليب كان يمارسها الوالدان في تعليم أبنائهم ، وكانت تعتمد في طبيعتها ونوعها على معرفة الوالدين لأبنائهم وما يحتاجونه.

ثانيا: الممارسات التعليمية في مؤسسات الفكر التربوي الإسلامي في مجال الوسائل والأنشطة.

من خلال ما تم عرضه ومناقشته في الإطار المفاهيمي كان من أبرز الوسائل والأنشطة التعليمية التي استخدمها المربون في مؤسسات الفكر التربوي الإسلامي ما يلي :

– نجد مؤسسات الفكر التربوي الإسلامي تزخر بأمثلة كثيرة على استخدام الوسائل التعليمية في شتى المجالات العلمية، فهذا الحسن بن الهيثم عالم البصريات العربي المشهور يخرج تلاميذه إلى بركة الوضوء في صحن المسجد ويشرح لهم نظرية انكسار الضوء مستخدماً عصا في بركة ماء، ونجد العالم العربي الإدريسي ينقش كرة من الفضة ويرسم عليها خارطة العالم المعروفة لديه في تلك الأيام وكثير من الأمثلة غيرها (القبالي، ١٤٢٩، ص٣٢) .

ومن المعروف أن البيئة التي عاشها المسلمون في صدر الإسلام كانت على درجة من البساطة والبدائية بحيث لا يمكن تصور استخدام وسائل تعليمية متخصصة ومتطورة، ولكن من خلال تتبع سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وكيف كان يعلم صحابته، ومن خلال النظر إلى سلوك المربين المسلمين ووصاياهم، وماهي الوسائل التعليمية التي

كانوا يستعينون بها لإيصال المعلومة في المؤسسات التعليمية نستنتج أن هناك العديد من الوسائل التعليمية المستخدمة كما يلي :

– التطبيق العملي لما يتم تعلمه ، وكغيرها من الوسائل التربوية في الإسلام أساسها ومصدر التوجيه لها هو الوحي ،فالله سبحانه وتعالى يقول "ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا " (النساء،آية ٦٦).

حيث كان المعلمين والآباء والأمهات يدركون تماما أن الممارسة العملية هي الطريق الوحيد لتكوين العادات، ونوع السلوك الإنساني المرغوب، بحيث لا تصبح الفضيلة الخلقية مثلاً مجرد فعل طاريء، يحدث مرة وينتهي، وإنما لابد من تكراره المرة بعد المرة الأخرى حتى يصبح عادة خلقية أو قيمة أو مهارة متأصلة.

–كانت من الوسائل المستخدمة الوسائل البصرية والرسوم التوضيحية، وكان المعلم الأول محمد صلى الله عليه وسلم هو أول من استخدم هذه الوسيلة وطبقها في بعض توجيهاته لأمته ،واقتفى أثره في ذلك المربون المسلمون، ومن أمثلة ذلك ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه استخدم الرسوم التوضيحية في عملية التربية والتعليم فعن عبد الله بن مسعود قال: خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً مربعاً، ثم خط وسطه خطاً، ثم خط حوله خطوطاً وخط خطاً خارجاً من الخط، فقال: "هذا الإنسان للخط الأوسط، وهذا الأجل محيط به، وهذه الأعراض الخطوط، فإن أخطأه واحد نهشه الأخر، وهذا الأمل للخط الخارج" (أخرجه الدارمي برقم ٢١٩٨ ،ج٢،ص٣٠٤).

– استخدام الوسائل التي تتيحها البيئة آنذاك ،كالألواح والحصى وغيرها مما يعطي مؤشرا للتربويين في مؤسسات التربية في كل عصر، ضرورة الاستفادة من كل الوسائل التعليمية التي تتيحها البيئة المحيطة وتفعيلها في عملية التعليم، كل وسيلة بحسب الغرض الذي تحققه، وكانت تقع مهمة اختيار الوسيلة التعليمية المناسبة على الوالدين أو المعلم ،مع ملاحظة محدودية الوسائل التعليمية المستخدمة في بداية تاريخ الفكر التربوي الإسلامي ،ثم تطورت وتعددت في العصور التي تلت ذلك مع تطور

حضارة المسلمين وتطور علومهم ،ومع تطور وسائل الكتابة والطباعة والترجمة ،وتطور التجربة في العلوم الطبيعية، والتي استخدمت فيها وسائل تعليمية لازالت تمثل الأسس التي قامت عليها الوسائل التعليمية الحديثة.

ثالثا :الممارسات التعليمية في مؤسسات الفكر التربوي الإسلامي في مجال محتوى المناهج.

من خلال مناقشة الإطار المفاهيمي يتضح تعدد محتوى المناهج التي كانت تقدمها مؤسسات التعليم في الفكر التربوي الإسلامي ،واختلافها أحيانا واتفاقها أحيانا أخرى حسب نوعية هذه المؤسسات ،وفيما يتعلق بسؤال البحث هذا ، يمكن أن نخلص للنتائج التالية :

١-كان محتوى المناهج في الكتّاب أو الكتاتيب يركز على المعارف الأساسية الأولية ،كتعليم القراءة والكتابة، والحساب والأعداد ،غير أنه تميز بالبدء في أساس ذلك كله بتحفيظ الآيات القرآنية ،وكتابتها على الألواح لمزيد من التثبيت والحفظ ، ولتعلم مهارة القراءة والكتابة ، فلم يكن الهدف وهو تحقيق الحفظ مستقلا عن تنمية المهارات أو غرس القيم.

٢- كانت المناهج تراعي القدرات والمواهب عند المتعلم ، وكان المعلم له دور مهم في تحديدها واختيارها ، فإن المعلم قد حصل له من التجارب في ذلك فكان أعرف بما ينبغي لكل واحد وما يليق بطبيعته كما ذكر الزرنوجي في رسالته (١٤٢٥، ص ٣١) .

٣- تكثيف الدراسات الدينية بالمساجد كونها مرحلة متقدمة بعد الكتاتيب تشرح الدين الجديد وتوضح أحكامه وأهدافه ثم دارا للقضاء وساحة لتجمع الجيوش ومكانا لاستقبال الشعراء . شلبي (١٩٧٦ ، ص ١٠٢) .

٤- تطور مناهج التعليم في مؤسسات الفكر الإسلامي ليشمل :

- مرحلة ابتدائية لحفظ القرآن الكريم ودراسة فوق ما درس في الكتاتيب .
- مرحلة (ثانوية) تتسع فيها الدراسة على أيدي مدرسين أكثر علماً .

– مرحلة (عالية) أو(نهائية) تدرس فيها أمهات الكتب على يد طائفة من الجهابذة ، وكان الطالب هو الذي ينقل نفسه من مرحلة إلى أخرى . ولم يكن هناك حد للسن أو البقاء في مرحلة دراسية ،وغلبت العلوم الشرعية على الدراسات في المساجد ، ودرست فيها أيضا العلوم اللسانية من نحو وصرف وبلاغة ،وكذلك الجغرافية والرياضة ، والمنطق والفلسفة والطب ، ولكن الغالب أن الطب كان يدرس فيما يسمى بدار العلم على نطاق أوسع (متولي ،٢٠٠٥م).

وبذلك نجد تفردا واضحا في محتوى التعليم مراعاة لحال المتعلمين ، وهو ما يشترك مع أساسيات فكرة التعليم داخل الأسرة .

الصيغة التعليمية المقترحة للأسرة المسلمة والمستفادة من (الفكر التربوي الإسلامي – التجارب العالمية المعاصرة)

من خلال عرض مشكلة الدراسة والتي انبثقت منها أسئلة ثلاثة هي محور البحث ، والتي نوقشت في الإطار المفاهيمي ، توصلت الباحثة إلى بناء صيغة تعليمية مقترحة للأسرة المسلمة مستفادة من الفكر التربوي الإسلامي ومن خلال التجارب العالمية المعاصرة على النحو التالي :

١- أن التلقين المعتمد على الحفظ في سن مبكر على نحو حلقات تحفيظ القرآن الكريم للصغار مع قوة الذاكرة وتطور طرق التدريس وتنوعها مع بعض الأناشيد الهادفة والمتون الرائعة كتحفة الأطفال للجمزوري – رحمه الله – في التجويد ، صورة رائعة لتنمية ملكات الطفل العقلية .

٢- تنمية مهارات القراءة والكتابة والخط مع ملكة الحفظ كخطوة تالية في المستوى الثاني في دور الحضانات ودور التحفيظ والروضة ، مما له دور كبير في ترسيخ الحفظ وتنمية المهارات في آن واحد .

٣- تنوع أساليب وطرق التدريس ما بين ترغيب وترهيب ، وثواب وعقاب ، والتدرج في التعليم حسب المواقف التي تتطلبها المرحلة لاسيما الحوار والمناقشة في

تنمية مهارات التفكير العليا حسب معرفة الوالدين لأبنائهم وما يحتاجونه معتمدين في ذلك على ما يقدم لهم من برامج تدريبية ما بين انترنت ووسائل أخرى متاحة داخل المدارس بشكل مجاني " Dawson m , 2010 ,p 20 " .

٤- الاهتمام بالوسائل التعليمية في شتى المجالات العلمية ، وتحديد النمط المناسب لكل ابن أو طالب حسب نظرية الأنماط " حسي – بصري – سمعي " ، بما يخدم العملية التعليمية ويقرب العلوم بأقصر طريق

٥- التطبيق العملي لما يتعلمه الابن داخل الأسرة من خلال الممارسات العملية بحيث لا تصبح الفضيلة الخلقية مجرد فعل طارئ حتى يصبح عادة أو قيمة أو مهارة متأصلة لقوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّما العلمُ بِالتَّعَلُّمِ، وإِنَّما الحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ» (صحيح الجامع؛ برقم: [٢٣٢٨]).

٦- تفعيل الوسائل العصرية الحديثة لمواكبة عصر التقنيات ، كي يتعايش الابن في بيئة متوازنة حتى لا يكون البيت والـــأسرة بمعزل عن التقدم .

٧- الاهتمام بالطريقة التكاملية والتي تعنى بتعليم القرآن مع القراءة والكتابة والحساب لتنمية المهارات مع غرس القيم الإسلامية الأصيلة .

٨- ضرورة تنظيم المناهج الأسرية برعاية وزارة التعليم لتكون على أسس معتمدة ، وليتماشى الأبناء داخل الأسرة مع رفقائهم بالفصول الدراسية النظامية ، بحيث يخضع الطلاب للامتحانات بشكل سنوي داخل إطار المدارس كما هو الحال في نموذج الولايات المتحدة الأمريكية .

٩- يتوجب على الآباء والأمهات الحصول على إذن من إدارة التعليم يمكنهم من ممارسة تعليم أولادهم داحل المنزل ، ويعتبر هذا بمثابة تصريح من أجل ممارسة التعليم داخل الأسرة كما هو في نموذج نيوزيلاندا .

١٠- جعل التعليم داخل الأسرة اختياريا متى شاؤوا ذلك ، بعلم ومتابعة المدرسة ، وهو ما يسمى في المملكة المتحدة ب " المدارس المرنة " ، بحيث يحضر أو يغيب كيفما شاء ، غير أنه يلزم بحضور الامتحانات ، حيث توفر هذه المدارس الاستشارات

للآباء والأمهات حول تقديم الوسائل المناسبة للمحتوى التعليمي المقرر ، وكذلك طرق التدريس المناسبة لكل مرحلة سنية مستقلة ، فتصبح المدرسة بمثابة مراكز تدريبية أكثر من اعتبارها مدارس تقليدية ، لاسيما مع عصر الانفتاح التقني والتعليم عن بعد .

١١- ضرورة وضع السلطات السعودية ملفا تعريفيا للتعليم داخل الأسرة مع تحديد الوسائل والأساليب والمناهج التي يتم اتباعها " مكتبات – أنشطة ترفيهية .... " وتراقب هذه السلطات الوالدين فيما يخص التعليم المنزلي وقوفا على مدى تحقق الأهداف التعليمية الخاصة بالمرحلة السنية التي يمر بها الطفل الذي يعتبر تلميذا داخل منزله ، فهو ثمرة التعاون بين الحكومة والآباء والأمهات بحيث يساعد كل منهما الآخر . " النموذج الكندي " .

١٢- Anthony , p. 2010. " 14

المراجع

قائمة المراجع العربية

١- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين.(د،ت) لسان العرب. ج ١، د، ت دار صادر: بيروت.

٢- ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد. مقدمة ابن خلدون .دمشق :دار البلخي. ، د.ت .

٣- الألباني ، صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) ، محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي سنة النشر: ١٤٠٨ – ١٩٨٨م .

٤- الدارمي : أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ) تحقيق: حسين سليم أسد الداراني الناشر، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م

٥- التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشّام والجزيرة ، دار العلم للملايين – بيروت عام: ١٩٨٠م .

٦- الحموي ، ياقوت : ١٩٩٣ م ، دار الغرب الإسلامي معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب

٧- العريفي، علي بن حمود.(٢٠١٠م).واقع المؤسسات التعليمية ومخرجاتها .ورقة مقدمة إلى ملتقى تبوك الثقافي الثاني بعنوان تحديات الخطاب الثقافي العربي، النادي الأدبي،تبوك،٢٠١٠م.

٨- الزرنوجي ، برهان الإسلام : تعليم المتعلم طريق التعليم (ت: قباني) ، ت : مروان قباني : هـ ١٤٠١ – ١٩٨١م .

٨- شلبي، أحمد.(١٩٧٦).تاريخ التربية الإسلامية.ط٥،مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .

٩- طلس، محمد أسعد. التربية والتعليم في الإسلام ، ٢٠١٢ م . القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

١٠- شلبي، مصطفى رسلان. (٢٠٠٠م).التربية الإسلامية أسسها طرائقها كفايات معلمها، القاهرة :دار الثقافة للنشر والتوزيع.

١١- عبد المحسن ، هنادي هادي : ٢٠١٥ م ، العوامل المنزلية المشجعة على التعليم المنزلي ، جامعة الشرق الاوسط ، عمان .

١٢- علي، سعيد اسماعيل.(١٤٢٣هـ).السنة النبوية رؤية تربوية. القاهرة :دار الفكر العربي.

١٣- القابسي ، أبو الحسن علي ، الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين ،وأحكام المعلمين والمتعلمين ، الشركة التونسية للتوزيع ، ط ١ ، ١٩٨٦ م .

١٤- كومبز ، ف (١٩٧١م) .أزمة التعليم في عالمنا المعاصر(ترجمة) أحمد خيري كاظم وجابر عبدالحميد جابر، القاهرة :دار النهضة العربية) .

١٥- محجوب، عباس.(٢٠٠٧م).التربية والتعليم في كتب التراث. عمان: الأردن ،عالم الكتب الحديث، جدار للكتاب العالمي.

١٦- محجوب، عباس.(٢٠١٣م).الفكر التربوي في الإسلام. عالم الكتب الحديث: إربد ، جدار للكتاب العالمي .

١٧- مرسي، محمد. (١٩٨٨م). الإدارة التعليمية وأصولها وتطبيقاتها. القاهرة: دار الكتب .

١٨- مقدمة ابن خلدون (ت: الدرويش) ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولي الدين ، دار يعرب ، سنة النشر: ١٤٢٥ – ٢٠٠٤م .

قائمة المراجع الأجنبية

1- Anthony, K. V., & Burroughs, S. (2010). Making the transition from traditional to home schooling: Home school family motivations. Current Issues in Education, 13(4).

2- Cook, K. B., Bennett, and others ، (2013). Beyond the brick walls: Homeschooling students with special needs. Physical Disabilities: Education and Related Services, 32(2), 98-111.

3- Dawson, W. (2010). Private tutoring and mass schooling in East Asia: Reflections of inequality in Japan, South Korea, and Cambodia. Asia Pacific Education Review, 11(1), 14-24.

4- Finnie, R. (2016). A simple model of access and capacity for post-secondary schooling in Canada.

5- Greenwalt, K. (2016). Home/Schooling Our Children. In Home/Schooling (pp. 95-108). Sense Publishers.
6- Kapitulik, B. P. (2011). Resisting schools, reproducing families: Gender and the politics of homeschooling.
7- Martin, A. T. (2010). Homeschooling in Germany and the United States. Arizona Journal of International & Comparative Law, 27(1), 225.
8- McKeown, R., & Nolet, V. (Eds.). (2012). Schooling for sustainable development in Canada and the United States (Vol. 4). Springer Science & Business Media.
9- Morrison, K. (2014). Homeschooling as an act of conscientious objection. Journal of Thought, 48(3/4), 33.
10- Mulyadi , S. (2010). Effect of the psychological security and psychological freedom on verbal creativity of indonesia homeschooling students. International Journal of Business and Social Science, 1(2).
11- Tian-tian, W. U. (2013). Homeschooling Curriculum and Teaching in the United States.
12- Van Pelt, D. N. (2015). Home Schooling in Canada. Fraser Institute.
13- West, C. (2011). Homeschooling Gifted and Advanced Learners. Prufrock Press.
14- Wolochow, J. L., & Stanford, C. (2011). Conervative Christian Homeschooling In The United States: Is It Producing Good Citizens ?.